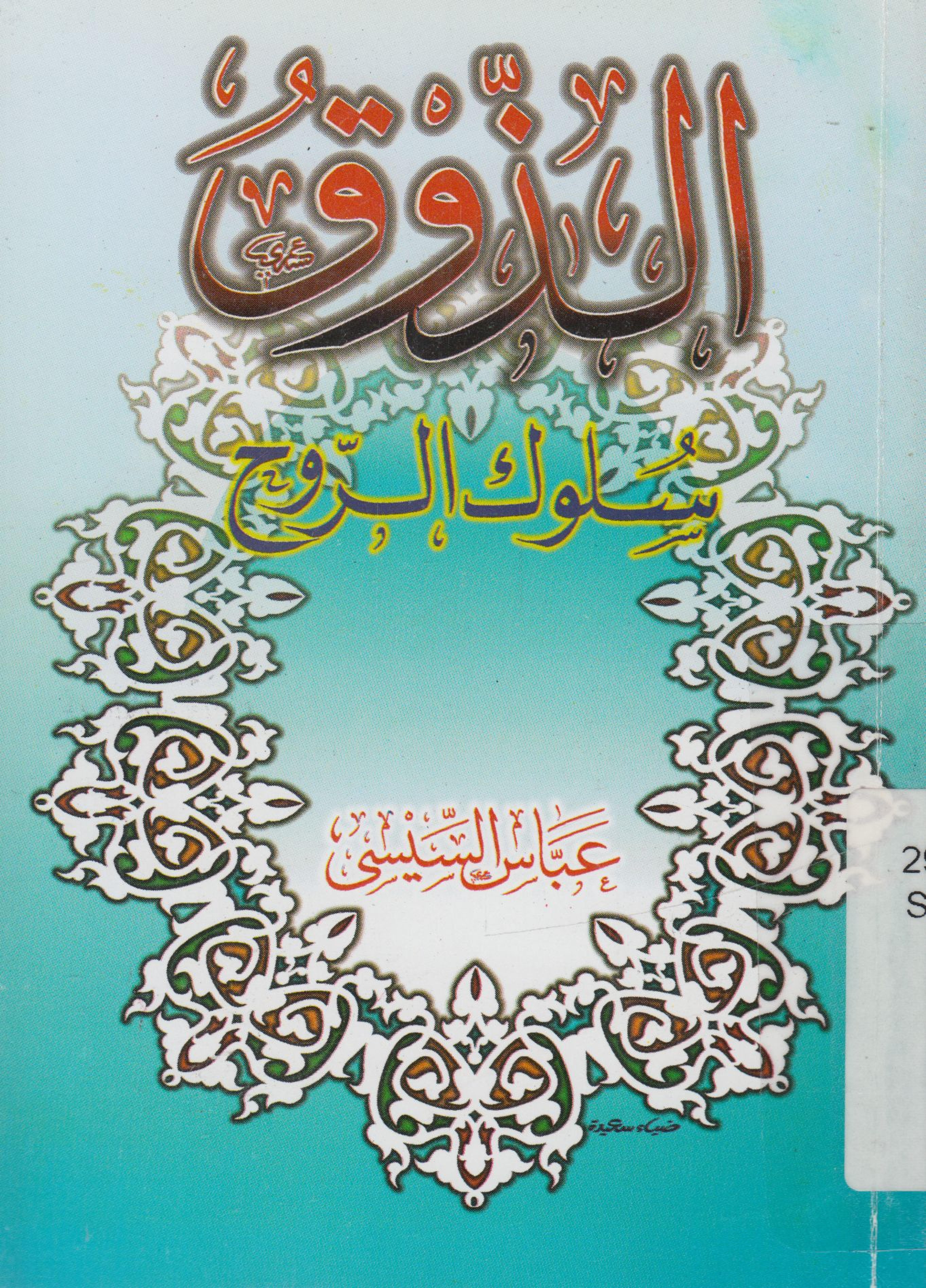

الذوق
سلوك الروح
عباس السيسي
ضياء سعيدة



عباس السيسى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

رقم الإيداع : ١٩٨٨/٧٩١٨ م

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦

الإهداء

إلى ألذين استجابت جوارحهم إلى إلهامات الروح وهواتف القلب، فانطلقت تعبر عن دقة الأحاسيس وسمو المشاعر ؛ بما يضفى على حركة الحياة لمسات من الذوق الرفيع المكنون فى فطرته ويترجم عن كنه الإنسان وعقيدته

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بعثه الله تعالى هداية ورحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين الذين اهتدوا بهديه واستنوا بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد..:

فلكل كتاب قصة.. وقصة هذا الكتاب بدأت بواقعة حدثت معى بدار النشر والصوتيات بالإسكندرية. حيث كنت أجلس فى حجرة المكتب أتحدث مع أحد الإخوة من الشباب جاء لزيارتى، فدخل أخ واستأذن أن يتحدث معى فى موضوع خاص فاستأذنت وخرجت معه إلى حجرة أخرى وطال الحديث بعض الوقت فلما عدت وجدت الأخ غاضباً لأنى تأخرت عليه.

فجلست وقلت له: تظننى أخطأت فى حقك؟ قال: نعم، قلت: دعنى أوضح لك الأمر لنعرف من المخطئ فى هذا الموقف. المفروض يا أخى أن هذه الحجرة مكتبى وكل من يريد مقابلتى أقابله بها فإذا جاء أحد الإخوة وطلب مقابلتى مقابلة خاصة يكون من الواجب عليك أن تستأذن فى الخروج حتى ينتهى من حديثه.

فإذا كان عدد الموجودين أكثر من واحد فعليهم أن يستأذنوا في الخروج أو أخرج أنا.

فليس من المعقول ان كل من يريد مقابلتي أقوم فأخرج معه فما قيمة المكتب إذاً! هذا يا أخي الحبيب هو المتعارف عليه والمعقول والمقبول شكلاً وموضوعاً.

كانت هذه القصة هي التي أوحت إليَّ ان ابادر إلى كتابة ما يقع بيننا من مثل هذه المواقف التي تبدو لصاحبها لا شبهة فيها. بينما هي تكون مجافية للذوق أو العرف؛ والعرف كثيراً ما يختلف بالنسبة للزمان والمكان واحياناً كذلك تكون بعض الكلمات في بلد ما لها مدلول مضاد في بلد آخر وهذا يسبب لقائلها حرجاً شديداً.

ولما كانت مثل هذه التصرفات تتكرر بدون توجيه إلى خطئها فإنها تظل عادة عند صاحبها بل ربما تصبح لازمة يصعب تغييرها، وبعض الإخوة يلاحظون هذه التصرفات فيسكتون عنها خجلاً ظانين انها تصرفات عابرة ولا داعي ان يصنع منها مشكلة تعكر صفو القلوب.. بينما الواجب تربوياً أن يتدارك هذا الأمر من أقرب طريق وبادق وارقى ما يغرس الحب ويحافظ على الإحساس والشعور بين

الإخوة الذين أوجه لهم هذه النصائح أو التلميحات؛ ليتذكرها وينتفع بها أخ فى الله يدفعنى حبه إلى ان أجنبه - ما استطعت - الوقوع فى أى خطأ يتجافى مع الذوق السليم ولا ريب أنى - أيضًا - معنى بهذه التوجيهات فقد أكون أنا هذا الإنسان «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» صدق رسول الله ﷺ. وقد نبهنا عليه الصلاة والسلام إلى كيفية النصيحة فلا تكون فى مواجهة جارحة والرسول ﷺ وأفعاله مثال للذوق الرفيع فكان لا يجابه مخطئًا وإنما يصعد فوق المنبر ويقول فى مثل هذه المواقف «ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا». وفى توجيهات الإمام الشهيد حسن البنا كذلك نجده يقول: (يا أخى لتكن نصيحتك تلميحًا لا تصريحًا وتصحيحًا لا تجريحًا).. لهذا فقد استخرت الله تعالى وعزمت على ان أسجل فى هذه الرسالة نماذج واقعية من هذه الصورة التى عايشتها وسمعتها لا أقصد بها إنسانًا بعينه لأنها ليست وقفًا على أحد بذاته لكنها وقائع تتكرر فى حركة الحياة.

وهذه الملاحظات أو تلك التصرفات التى تحدث منا أحيانًا والتى قصدت تسجيلها لا تمس جوهر الأخلاق بل هى كالطالب الذى ينجح بدرجة ممتاز وآخر بدرجة جيد وآخر بدرجة مقبول والجميع ناجحون والحمد لله. بيد أنهم فى درجات النجاح يتفاوتون. فكلنا

نشترك فى الأخلاق ونتفاوت فى درجاتها والآيات والأحاديث توضح هذا حين نقرأ قول الرسول الكريم ﷺ : «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» وقوله : «**إن أقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا الموطأون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون**».

واعتقد أن الذوق هو الأخلاق حين ترتدى أجمل ثيابها وهو عطر الأخلاق ونفحاتها.. والذوق هو قمة الأخلاق حين تتألق فى إنسان وتتجلى فى أحاديثه وتعاملاته التى تنطوى على أجمل المشاعر وانبل العواطف، فالذوق حركة من لطائف الروح وصفاء القلب.. والذوق هو سلوك الروح المهذبة ذات الأخلاق المرضية.

وختامًا فالذوق هو الإنسان فى أبهى صورة وأرقى حضارة وصدق الله الذى عظم شأن رسوله بالثناء على أخلاقه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

المخاطبة بالهاتف (التليفون)

التليفون نعمة من نعم الله تعالى فى هذا العصر، فلقد طوى مساحة الأرض فى لمح البصر. ورحم الله عهد البعير والحمام الزاجل والسفر الشاق لتوصيل الرسائل والأخبار. واليوم الهاتف قد يسَّر لنا كل هذا فضلاً عن أنواع الاتصالات المذهلة. وقد لا نحسن فى أحيان كثيرة الاستفادة بها ونسيء استعمالها وقد عانيت من هذه الآلة بعض المتاعب فيما تحدث من أمور وتصرفات:

فقد يزورك زائر ولا يلبث إلا قليلاً حتى تمتد يده إلى التليفون قائلاً: تسمح التليفون، فلا مناص من أن تقول له تفضل! ويبدأ حديثه بالسؤال عن أفراد الأسرة والأقارب ثم يمضي في تبادل الحديث الطويل معهم ويختتم الحديث المسهب بكلمات قليلة هي بيت القصيد! وكان يمكن أن يكتفي بها فلا يطيل المكالمة.

وذات مرة زارني اثنان من بلد عربي، واستأذن أحدهم ليتصل بأهله في مكالمة دولية، وأدار التليفون وكما هي العادة مع الأهل والأحباب، طال المكث وكثر العتاب.

وأنا أخرج حيناً لعله يختصر ويوجز، والذين يتحدث إليهم يظنون أنه يتحدث من حسابه الخاص فيتبادلون معه الحديث في شجون وإطالة. وما يكاد يختتم حديثه وأتنفس الصعداء، حتى يستأذن الثاني في مكالمة وتستمر الرواية بنفس الأسلوب وتتكرر القصة وأعيش في ضيق لا حزناً على ما سوف أدفعه من مبالغ كبيرة فحسب ولكن ألماً من هذا التصرف البعيد عن اللياقة.

ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن أحدهم نزل ضيفاً على أحد الإخوة واستعمل تليفونه في مكالمات شخصية خارجية تجاوزت قيمتها راتبه الشهري! فتصور -أخي الكريم- كيف تكون علاقة القلوب وحالة الجيوب!

(لو كان حبيبك عسل ما تلحسوش كله).

خرج الأخ من منزله صباحاً في طريقه إلى عمله فوجد بعض الإخوة قد حضروا لزيارة زميل لهم فلم يجدوه، فدعاهم الأخ لينتظروه في مسكنه بعض الوقت فاستجابوا، وحال جلوسهم استأذن أحدهم ليتحدث تليفونياً خارج المدينة وبعد أن أنهى محادثته؛ أخرج ورقة بيضاء وأخذ ينقل أرقام التليفونات الخاصة الموجودة على المكتب دون أن يستأذن في ذلك!! في هذا الوقت

كان أهل البيت قد قدموا لهم التحية الواجبة. وبعد ذلك قال لهم الأخ المضيف إنه مضطر لمغادرة المسكن ليلحق بعمله ولكنه فوجىء بمن يقول له: أنت تذهب إلى عملك ونحن نبقى هنا حتى يصل الذى ننتظره!!.. يقول الأخ: إنه كاد ينفجر غيظًا لأنهم قد لاحظوا أن ذلك السكن تشغله الأسرة فكيف يسمحون لأنفسهم بالبقاء بالمنزل بعد انصراف رب الأسرة؟ لقد اتسع مفهوم العشم والحب فى الله تعالى عند بعضهم حتى تجاوز العرف والعقل والمنطق!

احيانًا تاتى مكالمة تليفونية من اهل بيت صاحب المكتب، ونراه يتحدث إليهم بصوت منخفض بما يوحى ان المكالمة خاصة وفى هذه الحالة يستحب ان ينسحب الحاضرون، إلا إذا أشار صاحب المكالمة إليهم أن الموضوع لا حرج فيه.

يتصادف ان يجلس احد الإخوة الزوار قريبًا من التليفون، وحين تاتى مكالمة يسرع ويرفع السماعة وأسمعه يقول (أنا فلان) والمفروض أن يذكر اسم صاحب المكتب او صاحب المنزل، حتى يتأكد للمتحدث ان الرقم صحيح فيطمئن فلا يحدث عنده بلبلة حين يسمع اسمًا غير مالوف فيظن انه اخطأ الرقم ويغلق الخط وينهى المكالمة.

احيانًا تتداخل الخطوط وتسمع حديثًا بين زوج وأسرته أو غير ذلك. ونجد بعض الناس يحلو لهم الاستماع والتصنت. وهذا يتنافى مع الأخلاق الفاضلة والقرآن الكريم يحذر من ذلك ﴿ ولَاتَجَسَّسُوا ﴾.

اسمه على:

لا يفوتنى أن أنوه أيضًا إلى بعض الذين يتصلون تليفونيًا – ولا يكون لى حظ الرد على مكالمتهم – فإذا سئل عن اسمه.. يقول: اخبروه أن (على) اتصل وحين عودتى يقولون لى إن واحد اسمه على اتصل بك ولم تكن موجوداً.. فإذا قلت: اسمه (على) إيه قالوا: على فقط؟

أما اسمه (على) فقط فهذا يحتاج إلى كتالوج صوتى أو موسوعة صوتية وهيهات؟!

آسفين للإزعاج:

كثيراً ما تسمع من محدثك كلمة تقليدية (آسفين للإزعاج)؟ فإذا كان صاحبنا يعلم أن هذا الحديث فى وقت معين يسبب الإزعاج فلماذا تجاوز الوقت المناسب؟ ولهذا تعود كثيرون أن يعزلوا التليفون فى أوقات راحتهم أو نومهم.. فقد تعود أحدهم أن يفتح الهاتف بعد الحادية عشرة مساء ويقول: آسفين للإزعاج، فلما

افهمته أن صوت الهاتف فى هذا الوقت مزعج ومقلق، تأسف. ولكنه عاود سيرته الأولى فى المحادثة بهذه الكيفية، فلما عاتبته بشدة. قال: إنه يعود إلى بيته متأخراً وهذا هو الوقت الذى يناسبه! فقلت له: وما ذنبى إذا استرحت أنت وأتعبتنى أنا؟! وأحياناً تكون بعض المكالمات من هذا النوع غير ملحة ولا ضرورية.

مكالمة لأمريكا:

اتصلت اسأل عن صحة أحد الإخوان. فقيل إنه ذهب إلى أمريكا للعلاج فحصلت على رقم تليفون المستشفى ورقم الحجرة وكانت الساعة وقتئذ السابعة مساء، فأدرت قرص التليفون، وجاءنى صوته يسأل من المتحدث فقلت: فلان. وسألته عن حالته وصحته وتمنيت له عاجل الشفاء. وقطع الحديث وسألنى كم الساعة عندكم الآن؟! وفى الحال أدركت أننى قد وقعت فى خطأ.. إذ أن الساعة الآن فى أمريكا الثانية عشرة مساءً؟! فلم أنتبه إلى فرق التوقيت بين ألمانيا وأمريكا، فضلاً عن أننى أخاطب مريضاً فى حاجة إلى الراحة وهدوء البال وهكذا وقعت فى المحظور دون أن أدرى.

بعض أصحاب الأعمال.. تزدحم مكاتبهم بالرواد.. وتأتيهم

مكالمات تليفونية ويظل يستمع إلى محدثه الذى يطيل وكلما اقترب من النهاية فتح مجالاً للحديث والرجل فى حرج شديد يريد أن ينهى الحديث، ولكن صاحبنا لا يرد ولا يشاهد هؤلاء الذين حضروا لإنهاء مصالحهم ويظن أن صاحب العمل قد تفرغ له وحده.

فعلى الذين ينفردون بالحديث مع مثل هؤلاء أن يعلموا أن هناك الكثيرين مثلهم لهم نفس الحقوق والواجبات. فعليهم أن يختصروا رحمة بغيرهم. ولعل من تمام الذوق على الذى يبدأ الحديث أن يختتم حديثه بنفسه.

الضيافة والزيارة

الضيافة سمة من سمات المجتمع العربى والإسلامى وخصيصة من خصائصه الفريدة فى العالم وأسلوبها ينضبط بضوابط أخلاقية وشرعية على مستوى الفرد والجماعة وكلما توافقت الضيافة والزيارة مع التقاليد والأصول الشرعية قويت العلاقات وتوثقت الروابط.

تعوَّد كثير من الناس أن يفاجئوا أقاربهم أو أصدقاءهم بالزيارة فحينًا يجدونهم وتكون زيارة غير متوقعة وغير محسوبة، فربما يكونون على موعد لمغادرة المنزل أو تكون لديهم من الظروف ما يحول دون إعطاء الزيارة حقها ومع كل هذه العوامل فلابد من استقبالهم بالبشاشة والترحاب والمثل الشائع (لاقينى ولا تغدينى) والقرآن الكريم قد نبه إلى وجوب الاستئذان قبل الزيارة، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧].

وقد يحدث للمضيف الحرج لظروف أسرية أو مادية أو ضيق فى السكن ولهذا جعل الله لمثل ذلك مخرجًا ومندوحة فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٨]. وعلى المضيف فى مثل هذه الظروف أن يتصرف بحكمة ولباقة حتى لا يفسد ود القلوب. وعلى الضيف أن يتقبل الرجوع عن الزيارة بصدر رحب ولعل بعض الإخوة لا يستريح لهذا.. والأولى أن يعاتب نفسه ويلزمها بأدب الإسلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

بعض الإخوة يتوجهون لزيارة أحدهم فيطرقون الباب عدة مرات. قد حددت الآداب الإسلامية قواعد الاستئذان في زيارة صديق أو جار وذلك بالطرق أو استعمال (الجرس) ثلاث مرات فقط، الأولى لإعلام صاحب الدار أن هناك من يود زيارته. والثانية لاستعجاله إذا تأخر. والثالثة بمثابة اعتذار بأنه سوف يغادر المكان. ثم لا يزيد على ذلك؛ احتراماً لمشاعر صاحب الدار. فقد يكون غير متهيىء للاستقبال، أو أن يكون غير موجود أصلاً فى المنزل.

وبعض الإخوة ينصرف ثم يعود بعد فترة ويعاود ما سبق دون جدوى. وأنصح الزائر قبل أن يتوجه للزيارة، أن يجهز بطاقة يكتب فيها أنه قد حضر للزيارة ويأسف لعدم اللقاء ثم يحدد فيها ما يريد أو يحدد موعداً آخر أو يترك عنوانه ورقم تليفونه كي يتصل به عند العودة.

ومن الحكايات التى تروى فى مثل هذا الباب، ما قرأته عن الشيخ عبد العزيز البشرى الذى ينفرد بأسلوبه فى معالجة مشكلة الزيارات المفاجئة. فكان من عادته أن يضع عمامته وجبته خلف باب الشقة التى يسكن فيها. فإذا طرق أحدهم الباب لبس جبته وعمامته وأمسك عصاه. فإذا كان الضيف مرغوبًا فيه استقبله احسن استقبال وقال له: الحمد لله الذى جاء بى من الخارج الآن. وإذا كان الضيف ثقيل الظل وغير مرغوب فيه: قال الحمد لله الذى جاء بك قبل ان أخرج لاننى على موعد الآن!!

وبعض الأفراد ممن عندهم فراغ -أو متسع من الوقت- يقضون وقتهم عند من لا يجد متسعًا من الوقت لإنهاء ما تراكم عليه من واجبات (فالوقت هو الحياة) (فعاون غيرك على الانتفاع بوقته).

وقد يتزايد الزوار ولا يفكر الزائر الأول فى الانصراف لأن (القعدة احلوّت) وبعضهم وخاصة غير المتزوجين لا تحلو لهم الزيارة إلا فى وقت متاخر وغير مناسب لأنهم لم يمروا بهذه التجربة بعد، والمثل يقول: (يا بخت من زار وخفف)، وإذا أبديت بعض التلميحات تنبيهًا لمجافاة هذا السلوك للتقاليد والعادات قيل لك (إننا نحبك فى الله تعالى)! وليس الحب فى الله تعالى إلا فى إظهار الذوق والأخلاق وضوابط العرف. وإذا نوهت إلى ان مثل هذه

التصرفات ترهق وتضيع الوقت قيل لك: (اللى يعمل جمل لا يبعبع من العمل)!! وهل انا جمل. إنما أنا...!

الضيف يشارك:

قال لى أحد الإخوة أن ضيفًا نزل عليه ومعه ابنه. وكان للمضيف ابن شاب قد غاب عن المنزل منذ يومين ولم يتعرف على مكان تواجده مما سبب للأسرة قلقًا بالغًا.. وقد عرف الضيف الكريم ذلك ولاحظ وشاهد مبلغ الاضطراب الذى تعيش فيه الأسرة، ولكنه لم يبد اى شعور بالمشاركة الوجدانية، ولم يشارك بأية كلمة مواساة وبعد ان قضى الوقت المناسب وقمنا نحوه بالواجب غادرنا، ولم يتصل بنا بعد ذلك ليسأل ويطمئن على غائبنا. وهكذا يقول المثل: (الذى يحب نفسه تكرهه الناس).

ضيافة الأسرة:

قد ينزل عليك ضيف ومعه أسرته لأكثر من يوم، ولن تتحمل كثيرًا من المشاق إذا كان المنزل فيه متسع يمنع الحرج الشرعى من الاختلاط، أما إذا كان الأمر غير ذلك فإن عقبات كثيرة تحول دون الوفاء براحة الجميع.

ولعل اكثر المتاعب تأتى من نوعية الطعام، الذى يقدم للضيوف

فى هذه الحالة إذ أن البعض لا يرغب فى نوع معين من الطعام، والآخر يحدد نوعًا خاصًا. والمضيف فى هذه الحالة ينفق بقدر ما تسمح به حالته وليس بيته مطعمًا عموميًا يلبى طلبات الجميع، ورسول الله ﷺ يقول: « . . فمن اشتهى شيئًا فليأكله ومن كره فليدع» ودعا رجل من المسلمين رسول الله ﷺ إلى طعام من الخبز والخل فما توقف رسول الله وما امتنع بل قال كلمة تليق بسماحة الضيف وتحافظ على شعور المضيف.

فعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ سأل أهله الإدام فقالوا: ما عندنا إلا الخل. فدعا به فجعل يأكل ويقول: «**نعم الإدام الخل نعم الإدام الخل**» رواه مسلم. وقيل فى المثل: (بصلة المحب خروف).

كلمات لابد أن نعيش مع مدلولها السامى فى التربية، وعلى المضيف أن يقدم ما تيسر عنده من طعام ولا حرج عليه. وعلى الضيف أن يكون على مستوى الإخوة فلا يعتبر ذلك انتقاصًا من قدره. فإذا تكلف المضيف فوق طاقته وظروفه المادية وربما الصحية كذلك عنده أو عند أهله، فإن هذا التعامل سوف يضيق أبواب الإخوة، وتصبح الزيارات أحمالاً وأثقالاً تقلل من مشاعر الحب والإيناس. ورسول الله ﷺ يقول لنا: «**لا تكلفوا للضيف فتُبغضوه**» والمثل يتجاوب مع هذا الموقف حين تسمع:

(اللى يفتح بابنا يأكل لبابنا)، (البير الحلو دايمًا نازح) .

وأحيانًا يوجه أخ إلى إخوانه دعوة للغداء -أو العشاء- ويفاجأ صاحب الدعوة أن الإخوة الكرام قد اصطحبوا معهم بعض إخوانهم دون استئذان من صاحب الدعوة، الذى يكون قد أعد مائدته على قدر العدد الذى دعاه متجاوزاً بعض الشىء؛ فقد روى الإمام أنس بن مالك أن قومًا من أهل المدينة دعوا رسول الله ﷺ إلى طعام له ولأصحابه وهم خمسة فأجاب دعوتهم، فلما كان فى بعض الطريق ادركهم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال عليه الصلاة والسلام للرجل السادس: إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم! وفى رواية عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه أنه قال: دعا رجل النبى ﷺ لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل، فلما بلغ الباب، قال له النبى ﷺ : إن هذا تبيعنا فإن شئت أن تأذن له، وإن شئت رجع. قال: بل آذن له يا رسول الله وهكذا يعلمنا رسول الله ﷺ هذه الآداب التى تحمى المجتمع المسلم من التسيب وتضبط له قواعد السلوك.

وفى حالة الطعام يستحب أن ينتظر الضيوف حتى يبدأ المضيف بدعاء الأكل (اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار) فيدعوهم إلى تناول الطعام والإشارة إلى هذا المعنى حين قال سيدنا إبراهيم

عليه السلام للقوم الذين هبطوا عليه:

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٧].

فهو الذى دعاهم إلى تناول الطعام.

الطعام عورة:

والطعام عورة للآكل والمأكول على السواء.. فقد روى بأنه قد دُعى أعرابى على مائدة أحد الأمراء: فقال له الأمير وهو يرفع اللقمة إلى فمه: الشعرة يا أعرابى فى لقمتك وأراد الأمير أن يسحبها من لقمته، فضرب الأعرابى بيده قصعة الطعام وهو يقول: أتراقبنى مراقبة من يرى الشعرة فى لقمة أخيه؟! والله ما أكلت من طعامك قط.. فقال الأمير: اسْتُرْها يا اعرابى بمائة من الإبل، فرضى الأعرابى وهو يقول: (معجَّلة)؟

وقيل إن أميراً دعا زائراً من الشباب إلى طعامه. فقال الشاب للأمير إنه شبعان، فدنا منه أحد حاشية الأمير وقال له: يا هذا .. إن الطعام مع الأمير للشرف وليس للشبع!!

وقد يحدث حين تقدُم لأحد من الزائرين، أن تراه يسرع فيعتذر بأنه (لسه شارب قبل حضوره) ولو أنه ارتشف قليلاً من هذا

المشروب لكان فى ذلك مجاملة للمضيف.

وقيل إنه من أدب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم وألا ينام قبلهم ولا يشكو الزمان بحضورهم، وان يبش عند قدومهم ويتألم عند وداعهم وألا يتحدث بما يروعهم وألا ينهر أحداً ولا يشتمه بحضرتهم.

دورة المياه (الحمام):

ومن التصرفات التى تضايق الضيوف.. دخول الحمام الوحيد فى السكن فبعضهم إذا دخل الحمام ينسى أن هناك غيره يترقب خروجه ليقضى حاجته وبعضهم يدخل الحمام ومعه كوب من الشاى وآخر يدخل ومعه جريدة أو مجلة والذى ينتظر يعيش مع المثل القائل (الصياد بيتقلى والعصفور بيتفلى).

زيارة فى مكان العمل:

تذهب أحيانًا لزيارة رجل أعمال أو مدير مسئول – دون موعد سابق – فتدخل فيستقبلك بمودة وروح طيبة، ومن أدب الرجل أن يدعوك للجلوس ويطلب لك مشروبًا تحبه، وفى نفس الوقت تجد عنده بعض موظفيه أو بعضًا من رجال الأعمال وهم يتناقشون فى بعض المشروعات، وتستمر المناقشة ويأتيك المشروب وتقضى بعض

الوقت حتى تنتهى منه والرجل لا يزال مشغولاً.

إن فى كل مكتب مشغولياته وأسراره وقد يستحى الرجل من أن يعتذر لك. فواجبك الأدبى أن تشكره وتعتذر عن البقاء حرصًا على وقته وظروفه التى توحى إليك بأن الوقت غير مناسب الآن. وتستطيع أن تأخذ منه موعدا آخر.. فإنك إن بقيت جالسًا يجب أن يكون حساسًا ولماحًا.

(فالوقت هو الحياة فعاون غيرك على الانتفاع بوقته)

زيارة غير لائقة:

حدثنى أحد الإخوة فقال: توجهت مع شقيقى وشقيقتى إلى القاهرة لخطبة إحدى الفتيات له. ونزلنا ضيوفًا على أحد الإخوان الذى كانت حفلة زفافه مساء أمس.. فاستقبلنا وأفسح لنا مكانًا فى منزله لنبيت فيه. وقد أفهمناه الغرض من حضورنا وطلبنا منه أن يسمح لزوجته أن تصاحب شقيقنا فى زيارة أسرة الفتاة التى جئنا لخطبتها؟!

يقول الأخ الكريم وهو يروى هذه القصة، إنه كان يعتبر ما حدث منه شيئًا عاديًا بالنسبة لما بيننا من إخوة وحب فى الله تعالى وأنه لم يخامره أى شعور بأن ما فعله مناف للذوق؟! عروس ثانى يوم زفافها

يطلب منها زيارة لخطبة فتاة لصديق الزوج ولا يشعر هذا الصديق بأي خجل ؟ أو حرج؟!

ويروي أحد الإخوة - وهو متزوج ويعول أربعة أطفال ويعيش في سكن محدود - أنه فوجيء في صباح أول يوم عيد الفطر بزائر كان يعرفه من سنين. فاستقبله بفتور واستمع له وهو يقول: لقد تذكرت صداقتنا وأخوتنا القديمة، فدفعني حبي وشعوري أن أقوم بزيارتك في الله تعالى لأقضي معك يومين من عيد الفطر.. يقول الأخ المسكين: لم أستطيع أن أرد عليه جوابًا فقد عجزت عن النطق بكلمة واحدة. فلما عرفت زوجتي الأمر قالت: والله إن الأقارب لا يفعلون ذلك فإن أول أيام العيد يكون خاصًا بالأسرة وزيارة هذا الرجل في مثل هذا اليوم تحتمل تأويلات شتى؟! ولكن كان لابد من الصبر. ويجب أن نتعلم الصبر.

زائر آخر الليل:

طرق بابي في وقت غير مناسب ليلاً شخص يعرفني منذ أكثر من عشرين عامًا. رحبت به كالواجب. ذكر في حديثه أنه موظف في إحدى الدول العربية الشقيقة وأن الله فتح عليه ورزقه مالاً وولداً ومسكنًا فسيحًا وأنه قد اعتزم هذا العام أن يؤدي فريضة الحج وزيارة

قبر رسول الله ﷺ . وأنه قد جاء لي لأعطيه عنوانًا لأحد الإخوة الموجودين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كي ينزل عنده طوال هذه الفترة، فقلت له : لا شك ان هذا الأخ الذي ترغب في النزول عنده لابد أن يكون قد اعتزم أداء فريضة الحج مثلك . . لهذا فسوف لا تجد أحدًا متفرغًا لك . والمتبع عند عامة الحجاج أن ينزلوا على المطوف أو الفنادق!

ودارت بخاطري كلمات الرجل أن الله تعالى قد رزقه مالاً وولداً ونعمًا كثيرة، ثم هو يريد ان ينزل على من لا يعرفه ويكلفه ويعطله . . وحزمت امري واعتذرت له . . وانصرفت وأنا ما زلت في دهشة من أمره وعجب .

في وداع الضيف :

جاء لزيارة أخ له في الله، وقام المضيف بكل واجبات الترحيب والإكرام واستمر الضيف في ضيافته ثلاثة أيام بلياليها -بكل الإيناس - وفي مثل هذه الظروف تتغير أحوال المنزل ولابد من المحافظة على نظافة المنزل وخاصة (الحمام) بصورة أكثر وأن تقدم المناشف والصابون وكل ما يليق بحضرة الضيف .

المهم ويوم ان اعتزم الضيف العودة، خرج ومعه المضيف حتى إذا

اقترب من السيارة، فتح بابها وركب، وتحركت السيارة.

ونسى الضيف أن يقف لحظة ليسلم على المضيف ويشكره!! هذا يمكن أن يحدث لو أن الإنسان كان ينزل فى فندق من الفنادق. أما ان ينزل ضيفًا عند احد إخوانه فإنه لا ينبغى ان يتوجه إلى السيارة حتى يقف خارج السيارة شاكرًا مودعًا ومعانقًا أيضًا.

هكذا يحدث بدون وعى أو إدراك، ثم يسترجع الضيف ذلك بعد أن يغادر المدينة، ولكن ماذا يمكن ان يفعل غير أن يتناسى ما كان؟!

دعوة للغداء:

حدثنى أخ لى فقال: انه تعرف على شاب منذ شهرين، وكان يقابلنى فى المسجد ويجلس معى بعد الصلاة بعضًا من الوقت ثم ينصرف كل منا لشأنه. وذات يوم فاجأنى بقوله: (يا أخى أنا عازم نفسى عندك على طعام الغداء) والأخ الكريم لا يعلم عن حياتى الشخصية أى شيء. فانا اعيش مع أفراد أسرتى الخمسة فى مسكن ضيق متواضع.. ولم يكن ذلك بالشيء الذى آلمنى، بقدر خجلى وحرجى الشديد فى كيفية الاعتذار عن تلبية طلبه، حيث لم يسبق

لى ان تعرضت لمثل هذا الموقف.. ·

فالمألوف إذا كان يريد توثيقًا للعلاقة أن يقوم هو بتوجيه دعوة الغذاء فهو أعلم بقدراته وشئونه الخاصة. ولكنه كما اظن يريد أن يزيل الكلفة ويختصر الوقت فى تدعيم الصلة بهذه الطريقة التى ربما تقضى على الصلة. كما يقول المثل: (جاء يكحلها عماها).

السكينة فى الزيارة:

يروى الأخ الكريم انه عاد إلى منزله مساءً وحين دخل وجد زوجته مهمومة مغمومة، وفتحت معه الحديث فقالت: إنها قد زارتها اليوم سيدة ومعها ثلاثة من اطفالها.

بدأ الأطفال فى أول وقت الزيارة هادئين ملتزمين بالأدب ثم اشتركوا مع ابنها الوحيد فى أدوات اللعب التى تخصه. ثم اشتبكوا فى عراك. ثم ارتفعت الأصوات والجرى وامتدت أيديهم إلى بعض أدوات الزينة فكسروا بعضها وهم يتصايحون فرحًا وسروراً.. والسيدة والدتهم لم تحاول أن تمنعهم أو تزجرهم بل بدت متفرجة معجبة بما يفعلون!! فى الوقت الذى بدت على وجهى علامات الغضب ولكنى تحاشيت ان اقول كلامًا قد يخرج عن اللياقة فى معاملة الضيف واشد ما آلمنى قولها (دول عيال صغيرين وانت عارفة

إن شقتنا ضيقة ودى فرصة علشان الأولاد يلعبوا) واستمرت الزيارة اكثر من ساعة وأنا اتحكم فى أعصابى حتى مرت بسلام.

يقول الأخ الكريم: الواقع أن الشقة جعلت (للسكن) يعنى للهدوء والراحة والسكينة. فضلاً عن واجبنا فى أن تراعى ظروف الجيران أسفل الشقة. فقد يكون منهم الشيخ الكبير أو المريض أو من يستذكر دروسه أو غير ذلك من ظروف الحياة.

واقول إن الضيفة هى التى خرجت عن حدود اللياقة وتجاوزت حدها وحقها وخرقت القانون الشرعى فى مثل هذا الموقف فإن للزيارات قانونا وعُرفا وأخلاقا. فإن بعض السيدات يقمن بفتح الدواليب والأدراج حتى أدوات المطبخ!!

فهل هذا يجوز أو يليق؟!

أصول الضيافة:

طلب أحدهم من صديقه أن يستضيفه فى (شقته) على الشاطىء فترة من إجازة الصيف واستجاب الصديق وأعطاه مفتاح الشقة التى تركها نظيفة ومرتبة. وجاء الضيف ومكث بالشقة عدة أيام فى راحة واستمتاع بالجو والماء والهواء.. واستخدم التليفون والبوتاجاز والتليفزيون.

ولما انتهى من سياحته هو واسرته المكونة من ستة أفراد.. ترجه إلى صديقه ليقدم له عبارات الشكر والامتنان ويسلمه مفتاح الشقة.

وبعد أن توجه صاحب الشقة ليقضي إجازته التى تأخر عنها هذا الوقت تكريمًا لصديقه العزيز.. وما أن فتح باب الشقة حتى هبت عليه رائحة كريهة اشمأز منها حتى إذا دخل فوجئ بالزبالة المتراكمة.. وأكثر المفروشات مبعثرة وبعض الكبايات والصحون محطمة. ودورة المياه قذرة وقد فعل الأطفال ما يحلو لهم. صُدم صاحبنا واصابه الوجوم.. وسمع من زوجته واولاده نقداً ولومًا شديداً على موافقته على مثل هذه الضيافة.

وفى الحال تغيرت صورة صديقه الضيف إلى صورة غير محببة إلى نفسه، وأدرك أن المظاهر الخارجية شيء والتربية والسلوك شيء آخر، وأول ما دار فى ذهنه (توبة من دى النوبة) وعزم على أن لا يعود لمثلها أبداً.

والواقع أن بعض الناس يعيشون فى جاهلية اجتماعية ولا يقدرون قيمة ما يقدم لهم من خدمات، كانوا يستطيعون لو احسنوا أن تقوى بها الروابط وتدوم بها العلاقات وتزداد بها

الإخوة، ولكن هكذا يفقد بعض الناس الأصدقاء بمثل هذا التصرف الردىء.

بعد الغداء:

دعينا للعشاء عند أحد الإخوة الكرام وكان كريمًا للغاية، فأنواع الطعام تم إنضاجها بالفرن. ومن عادة الإخوة فى هذا البلد العربى أنهم لا يقدمون الطعام جملة واحدة. ولكنهم يقدمون أنواع الطعام على دفعات. والنوع الأول يكون خفيفا والثانى والثالث محشوا بالجوز واللوز والمكسرات، فالذين لا يعرفون هذا التقليد فإنهم يشبعون من الدور الأول ويضيع عليهم ما يدخر من أطايب الطعام فى الأدوار القادمة.

المهم فى نهاية الطعام يستحضر المضيف لضيوفه قاسمى (طشت وإبريق وصابونة) ويمسك بنفسه الإبريق ومعه فوطة ويقوم بصب الماء ليغسل كل منا يديه.

صاحب البيت مع علو قدره ومكانته يصر على أن يقوم بهذا الواجب..

وقد راعنى أن بعضًا منا لم يكتف بالمضمضة الخفيفة ولكن أخذ فى المضمضة الثقيلة والبصق فى الإناء فى مواجهة المضيف الكريم؟!

فى مثل هذه الحالة يمكن للإنسان أن يستغنى عن المضمضة لحين عودته إلى منزله ويكتفى بالصورية احترامًا لصاحب الدعوة.

ضيف فى الفندق:

نزل أحد الناس ضيفًا على اخ فى الله، ولما كان المضيف لا يجد وقتًا يتسع للقيام بالواجب نحوه.. فقد حجز له غرفة فى أحد الفنادق مكث فيها ثلاثة أيام. وبعد أن أنهى زيارته وودعه المضيف إلى المطار. توجه الاخير إلى الفندق ليدفع حساب الإقامة. فوجد أن كشف الحساب قد تضمن قيمة مكالمات هاتفية داخلية وخارجية. ومعلوم ان قيمة المكالمات فى الفنادق تكون مضاعفة. وتضمن الكشف قيمة الصحف والمجلات. وتضمن قيمة غسيل الملابس وكيها.. فقلت للأخ: إنه لم يتجاوز.. هب أنك أنزلته فى بيتك أما كنت تتكفل بهذا كله؟ قال: ليس إلى هذا الحد، قلت: إذن عليك أن تتنبه بعد ذلك إلى الحدود والواجبات حتى لا تتورط!!

جزاء الإحسان:

دعا أحد الإخوة شخصًا فأنزله ضيفًا فى سكن خاص وسلمه المفتاح.. وبعد أن أمضى الضيف الكريم مدته فى نزهة وسياحة غادر المدينة دون أن يعيد المفتاح إلى صاحب الشقة الذى استضافه.

واتصل صاحب السكن به فى القاهرة يستعجله ليرسل المفتاح فقال: إنه يبحث عن مسافر إلى الإسكندرية ليرسله معه واستمرت الشقة مغلقة اياماً واسابيع، واخيراً وجد الضيف من يحمل المفتاح إلى صاحبه.. وحين وصل إلى الإسكندرية تفقد المفتاح فلم يجده. لقد ضاع المفتاح وضاع الوقت وضاع الوفاء. مما يفقد الشعور بالثقة والاحترام.

فى زيارة إلى فرنسا:

دعيت لزيارة بعض الإخوة فى باريس وتحدد موعد الزيارة وموعد القطار ولما كنت لا أعرفهم ولا يعرفوننى. فقد تحدد مكان أجلس فيه حال وصولى ليتعرفوا علىّ.. ونزلت فى القطار قاصداً المكان الذى اتفق عليه، فلم اجد احداً فى انتظارى.. ولم يكن معى اى عنوان! وجلست انتظر حوالى ساعة ونصف حتى كثرت الوساوس وتعذر مغادرة المكان لأى سبب خشية أن يحضر أحد فلا يجدنى فتضيع آخر فرصة. وفيما انا فى هذه الدوامة إذا بشاب يقترب منى ويقول لى: حضرتك الأخ أبو معاذ. فنظرت إليه غاضباً، وقلت له: نعم يا سيدى انا الأخ أبو معاذ.قال: أنا متأسف لهذا التاخير، حيث أننى كنت أصلى الجمعة فى مسجد بعيد فقلت له فى غضب: كان يجب فى هذه الحالة أن تبعثوا لى واحداً لا يصلى. فضحك

واضطررت أن أخفف وقلت فى نفسى: (أهل السماح ملاح) وقلت للأخ الكريم: (إذا كنت تريد أن تصالحنى تغدينى غداء إسلاميًا) وذهبنا إلى مطعم أخ جزائرى قدم لنا طعامًا شرقيًا شهيًا.

وتوجهنا إلى المركز الإسلامى الذى وجدته فى حالة ترميم وإصلاح على قدم وساق وأدخلنى الأخ حجرة صغيرة فيها مكتب وتليفون ومنضدة تصلح أن تكون سريرًا ودعانى للمبيت فيها وكانت درجة الحرارة تحت الصفر فاعتذرت فليس فى الدار عوامل تدفئة.. ونزلت فى أحد الفنادق المجاورة المجهزة بكل وسائل الراحة.

وهكذا كثيرًا ما يتعامل الإخوة الشباب مع الإخوة الشيوخ باسلوب الشباب غافلين عوامل السن والصحة ظانين أن شيوخ الإخوان وقد تحملوا المحن والشدائد فهم على استعداد دائم لهذه الحالة فى أى وقت وعلى كل وجه.. وهذا ليس من سنة الله فى خلقه. ودوام الحال من المحال.

زائر من الكويت:

اتصل بى أحد الإخوة المصريين وهو يعمل موظفًا بدولة الكويت، وقال لى إن أحد إخوانه له ابن طالب فى الجامعة يريد أن يقوم برحلة سياحية فى ألمانيا ولما كان لا يعرف أحدًا هناك ليستقبله

ويساعده: فقد طلب منى أن استقبله عند وصوله بالطائرة على مطار فرانكفورت وهو مطار هائل يحتاج إلى دليل.

وفعلاً توجهت إلى المطار ومعى الأخ صلاح الجعفراوى فى سيارة خاصة وفى الموعد هبطت الطائرة وترقبنا خروجه من البوابة وقد أعطونى أوصافه، حيث لم يسبق لى به معرفة وخرج شخص تنطبق عليه هذه الأوصاف. فلما أقبلت عليه إذا به يتجه إلى الأخ صلاح يعانقه بأشواق حارة، إذ كان يعرفه من قبل ولم يكن الأخ صلاح يتوقع ذلك، واستغرق فى عواطفه ونسى أن هناك من جاء له خاصة لاستقباله، حتى نبهه الأخ صلاح إلى اسمى. فمد يده يصافحنى بدون حرارة. ووجدت نفسى فى موقف غير لائق.. وتركت هذا الضيف لصاحبه يقوم بواجباته. وذكرت قول الله تعالى ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ والمثل الذى يقول: (اللى مـوش فى القلب عنايتـه صعب).

قال أبو يزيد[1]: قم بنا حتى ننظر إلى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية، وكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بالزهد. فمضينا إليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة. فانصرف

(١) من كتاب فى منازل الصديقين: صفحة (١٠) للأستاذ سعيد حوى.

ابو يزيد ولم يسلم عليه. وقال: هذا غير مامون على آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مامونًا على ما يدّعيه.

بسيف الحياء:

شكا لي أحد الإخوة الطلاب.. أنه كلما ذهب مع إخوانه في طريقهم إلى الكلية قدموه ليدفع تذاكر المواصلات على أن يتبادلوا ذلك في المرات القادمة، ويتكرر هذا الأسلوب ويتحمل وحده ثمن التذاكر ويتهربون! ويتمادون أكثر حين يدخلون في حجرته وهو غائب ويأخذون بعض ما يرد إليه من أهله من مأكولات ويفتحون حقائبه، كل ذلك دون استئذان أو اعتذار وإذا غضب ووجه إليهم عتابًا اتخذوا من ذلك فرصة للضحك وتغطية الموقف.

مثل هذه التصرفات غير لائقة وغير كريمة وإن ما يأخذون بسيف الحياء يورث الكراهية. ولا تستمر مع هذه التصرفات زمالة أو صداقة.. فقد قيل: (شرط الموافقة قبل المرافقة).

خلع الأحذية عند دخول المنزل:

الإسلام دين يحث اتباعه على النظافة والطهارة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] لهذا ينبغي على كل مسلم أن يتوخى النظافة والطهارة والنظام في كل شئون حياته ومن

العادات والتقاليد التى أخذناها من مخالطتنا للأجانب فى مصر أننا فى حالة زيارتنا للأقارب والأصدقاء نخلع أحذيتنا عند الدخول فى مساكنهم، فلا شك أن الأحذية أكثر احتكاكًا بالأرض الملوثة بالزيوت والأوساخ والأتربة. مما يكون سببًا فى تعريض الأبسطة والمفروشات للتلوث. بينما نحن نؤدى عليها الصلاة أحيانًا مما يدعونا إلى المحافظة على نظافتها وطهارتها. وقد انتشرت عادة خلع الأحذية عند دخول المساكن فى دول الخليج العربى والواجب علينا تعميمها فى بيوتنا ونعود إلى عاداتنا الإسلامية الأصيلة. ومن العجب أن تسود هذه التقاليد عادات أكثر شعوب دول أوروبا وأمريكا فلا يدخلون مساكنهم قبل أن يخلعوا أحذيتهم فى دولاب وضعوه عند مدخل بيوتهم تحرزاً من الأوساخ التى يقل وجودها هناك ونحن ما زلنا متمسكين بتقليدهم فى عدم خلع الأحذية مع أنهم صاروا الآن يخلعونها فيا ليتنا نعتبر.

من آداب اللقاء والوداع:

كثيراً ما يتلقى الإخوة بعضهم مع بعض، وقد يكون بينهم المُرد من الصبية (وهم من لم تنبت لهم لحى ولا شوارب بعد) فيكون العناق وتكون القبلات على الوجنات، ودفعًا للحرج الشرعى فمن المستحسن أن يقلع الجميع عن ذلك فإن غلبت العاطفة فلتكن

القبلات على الأكتاف، وليمتنع الجميع عن تبادل القبلات مع المُرد امتثالاً لهدى النبى الكريم ﷺ ودفعًا للوقوع فى حبائل الشيطان.

من آداب الزيارة:

مَنْ لذلك الذى جاء يطرق باب أخيه فى الواحدة صباحًا فيزجره بانه روّع اخاه، بل وروّع معه زوجة اخيه وأبناءهما جميعًا، لقد أمر الأخ المروّع -حين سمع الطرقات على الباب- زوجته المروعة بدورها أن تعد له حقيبته على عجل إذ ان زوار الفجر على الباب.. وانتابت الزوجة نوبة شديدة من الفزع كادت معها ان تسقط مغشيًا عليها ثم لم يلبث الأخ حيث فتح الباب للضيف المروّع أن فوجىء به يعتذر له بان الوقت متاخر وان أمرًا عاجلاً هو الذى دفعه للمجىء فى هذا الهزيع الأخير من الليل.. وإذا بالأمر تافه.. وبالخطب ليس بجلل.. وإنما هو فساد الذوق.. بل انعدامه.. وافتقاد للأدب الإسلامى الرفيع ذلك الذى يامر بالاستئناس.. اى تخير الوقت المناسب واستشعار الضيف أنه سيكون مرغوبًا فيه حين الزيارة.

الوقت هو الحياة

جاءنى مبكراً واستأذن فى أن يتحدث معى فى موضوع وجلس وأخذ يشرح لى بتوسع واستفاضة وأنا أسمع فى النصف ساعة الأولى فى انتباه واهتمام والنصف ساعة الثانية فى نصف انتباه وفى الثالثة توترت أعصابى؛ فالموضوع الذى يتحدث فيه لا يتصل بىّ مباشرة وليس لى فيه إلا صلة المودة.. والصديق العزيز يتحدث إلىّ فى حماس وينقد كل نقطة كأنه محام يدافع عن قضية صاحبها غائب.. ودعوت الله تعالى ان يلهمه الحكمة ويخفف، فلعل فراسته تنبئه عن طاقتى وصحتى وأنه ليس هو الوحيد الذى من حقه أن يزورنى ويتحدث معى. وقد تذكرت ما يفعله بعض الذين ذاقوا مثلى هذا الموقف حين يتعبون ويريدون ان يقطعوا على المتحدث اعتذاراً لظروفهم. فيقوموا واقفين إيذانًا بانتهاءِ الحديث! ولكن هذا الأسلوب لا يصلح مع الذين يظنون أن كل الوقت لهم مهما كانت الظروف ولو ادى ذلك إلى المرض متغافلين أن لكل إنسان ظروفه الخاصة ولعلى فهمت لماذا كان الإمام حسن البنا يكتب على رأس مكتبه لافتة تقول: (الوقت هوالحياة فعاون غيرك على الانتفاع

بوقته). ولا تعجب ان تعلم ان حديثه استغرق أكثر من ساعتين وانا اتحين لفرصة لا تحرجه فاكون عديم الذوق!! . . حتى دوى آذان صلاة الظهر فاسرع مستأذنًا!!.

حساسية مفرطة :

تعوّد ان يزور صديقه التاجر فى محل تجارته وكثيراً ما تجىء جلسته بجوار درج المكتب (الخزنة) -الذى يضع التاجر فيه أوراقه المالية فى البيع والشراء- ويحدث أن يُطلب من صاحب المحل أن يترك المكتب لشئون العمل. فيقوم بإغلاق الدرج ويأخذ المفتاح معه. حتى إذا رجع عاود عمله بفتح الدرج مرة ثانية وثالثة حسب ظروف العمل. ولاحظ صاحب المحل أن صديقه لم يعد يزوره كالمعتاد، وحين استفسر عن ظروفه من صديق لهما، قال له: أن صديقنا يقول إنه كلما زارك فى المحل، وحين تقوم تغلق درج المكتب الخاص بالنقدية مراراً وهو جالس إلى جواره فشعر أنه غير مؤتمن وأخذ على خاطره من هذا التصرف.

فقال له صاحب المحل: إن صديقنا هذا يحمل الموضوع أكثر من الواقع. فالعمل التجارى له أصول لا تجامل الأصدقاء وإن اترك الدرج مفتوحًا عند مغادرتى المكتب، وسوف يكون فيه قلق بالنسبة

للطرفين. إذا حدث اى خطأ فى الحسابات فالظن ربما يفسد المودة لهذا كان من الواجب ان نقطع الشك باليقين محافظة على سلامة القلوب.

من حسن إسلام المرء:

كثيراً ما يُقحم المسلم –حين يغيب عنه الخلق الإسلامى– نفسه فيما لا يعنيه؛ كمن يمضى– حين يزور أخا له فى بيته – يسأل عن قيمة أثاث حجرة الاستقبال، او عن دخل صاحب البيت، وكيف استطاع أن يدبر تلك المبالغ الطائلة التى اقام بها بيته، وعن عدد أفراد أسرته وكم عدد من يعول، وعن إخونه واخواته ومن تزوج منهم ومن لم يتزوج بعد. ولماذا؟، وكثيراً ما يحدث مثل ذلك بين النساء، إذ أنهن اكثر خلق الله تساؤلاً وتدخلاً، وقد حدث أن زارت واحدة منهن أختًا لها حديثة عهد بوضع مولود، فذكرت لها انه قد مضى على زواجها بضع سنين دون أن تنجب، ثم مضت تتعجب كيف استطاع زوج الأخت المضيفة أن يعثر على تلك الشقة الفسيحة؟! فى حين أن زوج الضيفة لم يستطع حتى وقت حديثها أن يعثر على شيء من ذلك!! إلى آخر تلك الأسئلة التى قد تحمل فى ثناياها حسداً وغيرة، فضلاً عما تسببه من حرج بالغ لدى

المضيفة ناهيك عما يعتريها من ضيق وألم نفسى لابد أن ينعكسا على حالتها النفسية سيما وقد كانت فى حالة إرضاع، الأمر الذى سيسبب -غالبًا- فى إلحاق بالغ الضرر بصحة الطفل الرضيع.

الأدب والذوق القرآنى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].

يتميز توجيه القرآن الكريم بالأدب العالى والذوق الرفيع الذى يتحرك به المسلم فى كل المواقف وكل الحالات.

وقد أرشدنا الله تعالى إلى هذا كمنهج سلوك حضارى يتميز به المجتمع المسلم وأرسى هذه القواعد حتى يلتزم بها كل مسلم فى سلوكه وأخلاقه.

والآية الكريمة تضع هذه القواعد التى ترشد الأبناء ألا يدخلوا على آبائهم وأمهاتهم فى مخادعهم قبل الاستئذان. حددت الآية

الكريمة ثلاث مواقيت يحظر فيها على الابن الدخول على أمه أو أبيه في فراشهما إلا إذا أذنا له وهي الفترة التي تقع قبل صلاة الفجر. والفترة التي نخلد فيها إلى الراحة بعد الظهيرة. والفترة التي تلي صلاة العشاء وتستمر طوال الليل. وقد دهش أحد الصحابة عندما نزلت هذه الآية الكريمة فقال للرسول عليه الصلاة والسلام: هل أستأذن على أمي يا رسول الله؟، فقال: نعم: فقال الصحابي: ولكنها أمي فكيف أستأذن عليها؟ فقال له ﷺ في سماحة: هل تحب أن ترى أمك عارية؟ فأجاب: لا. فقال: إذن يجب أن تستأذن قبل الدخول عليها في هذه الأوقات.

زيارة المريض:

كانوا معا في رحلة سعدوا واستمتعوا بها. عاشوا في نزهة ورياضة، وفيما هم لاهون يلعبون أصيب أحدهم بشرخ في ساقه فنقلوه إلى المستشفى وأبلغوا أهله بذلك. وتوالت عليه الزيارات بالمستشفى ثم بدأت تقل حتى كادت تتلاشى.. وظن كل واحد من إخوانه أنه هو الوحيد المقصر في حق أخيه وما درى أن الجميع يظنون ذلك. وبقي المريض المسكين يتنسم من بعيد عبير تلك المشاعر التي كان ينعم بها بين إخوانه ولكن لم يعد لذلك سبيل.

فليس من كرامة الإنسان أن يستجدى زيارة من إخوانه وتمضى الأيام ويعيش هذا الإنسان فى غربة وكربة تزيد من مرضه وآلامه. وكثيراً ما قرأ وسمع ما ورد فى الحديث القدسى عن رسول الله ﷺ «.. يا عبدى مرضت فلم تعدنى، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين.. قال: إن عبدى فلانًا قد مرض فلم تعده ألا إن عُدتَه لوجدتنى عنده».

وأحيانًا يزامل أحدنا الآخر وتحدث لأحدهم مشكلة تحتاج إلى تعاون من صاحبه ومشاركته ظروفه الطارئة وملازمته فى محنته.. ولكن فى غمرة هذه الظروف لا تعرف كيف انسلخ صديقه من الموقف كما يفلت السهم من الرمية وكأن لم تكن بينهما سابقة مودة.

ورسولنا ﷺ يقول فى حديث معناه: «من حسن مماشاة المرء لأخيه المسلم أن يقف له إذا انقطع شسع نعله».

موعد زيارة المريض:

مرض الأخ أحمد حيدر بالقلب ودخل قسم الإنعاش فى مستشفى التأمين الصحى بالإسكندرية. وجاء أحدهم لزيارته لأكثر من مرة وقيل له: إن الطبيب المعالج أمر بعدم الزيارة والتحدث معه

فقال: إننى أحبه فى الله وأريد أن أراه ولن أجعله يتكلم سوف أكلمه أنا وأعفيه من الحديث. قالوا له: إن الحاج أحمد لا يريد أن يقابل أحدا. قال: لابد أن أسمع ذلك منه بنفسى فاضطر المرافق أن يمنعه.

والعجيب أن هذا الإنسان اعتاد أن يزور إخوانه فى وقت متأخر ويعتذر أن ظروفه لا تسمح إلا بذلك وهو يعلم أن أكثرهم متزوج ومواعيد أعمالهم مبكرة، فتراه يجلس ويتحدث عن نفسه ومشروعاته ما وسعه الجهد من الحديث والذى يستمع له يصيبه الإعياء. وقد تقول له فى سياق الحديث: إنك على موعد للسفر صباح الغد، أو إنك كنت عند الطبيب للعلاج، كل هذا لا يدعوه إلى الرحيل إلا إذا صارحته بأنك على موعد مع النوم.

آداب زيارة المريض:

الذين قدر الله عليهم المرض هم الذين يشعرون بدقة الظروف وشدة الحرج الذى يتعرض له المرضى على أسرة المستشفيات. أحيانًا يكون المريض فى حالة لا تسمح بدخول الزوار، ولكن الزائر يحرص على أن يرى المريض أو يراه المريض كإثبات حالة وبعضهم يصر على تقبيله وآخر يجلس إلى جواره على السرير، وينسى الموقف ويهز

رجليه. ويدرى كم يؤثر ذلك فى نفسية المريض وعلى راحته ويستحى أن ينبه الزائر إلى ذلك. وأحيانًا يتألم أهل المريض لثرثرة الزوار وجلجلة أصواتهم مما يؤلم المرضى المجاورين.

والمريض فى العناية المركزة أكثر طلبًا للراحة والهدوء الكامل. فإن كثرة الزائرين تستهلك من قوة المريض ما يكون سببًا فى مضاغفة الوقت والعلاج. ويكفى أن تترك بطاقتك أو تقابل أهل المريض للاطمئنان.

التخلف عن الحضور فى المواعيد

إن من أخطر الأمراض الاجتماعية التى اصيب بها المجتمع هو مرض (التخلف فى المواعيد المقررة) مما يسبب للذين ينتظرون اضطرابًا نفسيًا، مثلما يحدث إذا غاب الابن أو الابنة عن موعد عودتهما من المدرسة. كما يسبب التخلف فى ضياع كثير من الوقت فى غير فائدة أو إنتاج، ويضعف الثقة بين الإخوان والأصدقاء ويتسبب فى صعوبة ضبط الحلقات وربط بعضها ببعض مثلما يحدث إذا تأخر قطار عن موعده فيترتب على ذلك خلخلة فى كل المواعيد. وانتظام شئون الحياة لا يكون إلا بضبط الوقت كما هو الحال فى دقة ضبط مواقيت الصلاة.

وتجربتى فى هذا الشأن طويلة ومريرة فعدم الحضور فى الميعاد المتفق عليه يسبب لى القلق والتوتر وقد أتوقف عن المنهج اليومى، اللهم إلا إذا تعارفنا على أنه إذا تأخر أحدنا عن الموعد من خمس إلى عشر دقائق يكون الأخ المنتظر فى حل من الموعد، أما الحالة التى لم يكن فيها مثل هذا الاتفاق فإنى فى الموعد المحدد أكون فى قمة السعادة والانشراح، فإذا تحرك عقرب الساعة بعد ذلك يأخذ شعورى

فى الهبوط حتى يتلاشى فإذا جاء صاحبى بعد ذلك كانت المقابلة جافة وتحولت إلى عتاب ولبست أنا السبب فى ذلك.

جاءنى أحد الإخوة الكرام ودعانى لزيارته فى بيته وحدد لذلك الثامنة، وفى الموعد كنت مستعداً للخروج معه ولكن الساعة بلغت العاشرة ولم يحضر ولكننى راجعت نفسى فربما يكون الموعد هو الثامنة مساء، وأسرعت إلى المنزل قبل الثامنة مترقباً حضوره ولكنه لم يحضر حتى الصباح. ولم يصلنى منه بعد ذلك أى اعتذار. وسألت عنه ربما يكون له عذر لا أعرفه فلم أجد له عذراً.. إن هذا الموقف أليم شديد الوقع على النفس فقد ضاع الوقت فى مشغلة نفسية دون مبرر.

وأدهى من ذلك وأمر أن بعض الإخوة يطلبون منك أن تدعوهم إلى الغداء ويتحدد الموعد بحضورهم ويوافقون عليه وآخذ الأمر بقوة وأجهز المائدة لهذا العدد وأكثر من باب الاحتياط. ويقترب الوقت ولا يحضر إلا نصف العدد.. فإذا سألت واحداً من الذين تخلفوا عن الحضور. فإنه يقول لك ببساطة: (دا أنا كنت فاكر إن كلامنا معك كان هذراً) أى هذر هذا الذى يكلف الإنسان وأهل بيته هذه الصدمات بعد أن أرهقوا أنفسهم فى الاستعداد لهذه الزيارة والتجهيز لها؟!

وأذكر أننى وبعض الإخوة دعينا للطعام بعد يومين فى الساعة الثانية ووصلنا فى الموعد وجلسنا ندخل فى حديث ونصله بحديث آخر قتلاً للوقت وبعد حوالى ساعتين دعينا للطعام. ولا شك أن هذا الوقت الضائع قد أوجد شعوراً بالضجر، حيث كان لنا ارتباطات أخرى. حتى لو أن الطعام جاء فى الموعد المحدد فإنه ما كان علينا ان نطيل الجلسة حتى يتفرغ أصحاب الدعوة لشئونهم الخاصة.

وقد عافانا القرآن الكريم من الحرج فقد أوضح لنا أيما إيضاح هذه الأمور التى تختص بالمعاملات النفسية والإنسانية حين يصعب على الإنسان المصارحة بها؛ حيث جاء فى سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] وهكذا كانت الآية الكريمة دستوراً أخلاقياً يهذب طبائع المجتمع المسلم ويوفر معاناة تقديم الأعذار ويمنع الإحراج.

وكثيراً ما تضطرب المواعيد وتختل الزيارات حين يعتمد الزائر على الذاكرة فى معرفة العنوان المتوجه إليه فقد يتحمل اعباء السفر الطويل معتمداً على ذاكرته وحين يصل يضل الطريق، وعبثاً يحاول

ان يصل فيعود أدراجه دون أن يؤدي أى واجب واحتياطًا لمثل هذا الموقف لابد من أن يتأكد من العنوان ولو برسم كروكى ويأخذ رقم التليفون إن وجد . واحدهم يأتى للزيارة معتمداً على عنوان فقط . فإذا وجد صاحبه قد غادر هذا العنوان فلا مناص من العودة . وكم يكون مؤلمًا لو ان هذا الإنسان ليس معه ما يكفيه ولا يعرف أحد غير الذى جاء لزيارته .

التعارف

موقف فى التعارف:

تعـرَّف إلى من تلقـاه وإن لم يطلب منك ذلك. هكذا تعلم الإخوان من وسائلهم فى نشر الدعوة ولكن ليس هكذا بدون مناسبة مع ملاحظة الوقت والصحبة. فقد حدث أنى كنت أسير مع ضيف من إخوان القاهرة وتقابلنا فى الطريق مع أحد الإخوة الذى فاجأنى بقوله: أحب أن تعرفنى بالأخ الكريم، ومع أنى أحفظ اسم الأخ الضيف جيداً إلا أنى نسيت اسمه فى الحال وارتج عليَّ وتصببت عرقًا واستلهمت الله أن يذكرنى ودخلت مع الأخ فى حديث جانبى حتى يلهمنى الله الاسم ووفقنى الله أخيراً وخرجت من الحرج وتعلمت أنه فى مثل تلك الواقعة أن أقول له: (هى فرصة طيبة أن تتعارفا معا) وأرى أنه من المستحسن أن يكون التعارف فى مثل هذه الحالة متروكًا للأخ المضيف إذا رغب فى ذلك.

ومن المواقف المحرجة فى التعارف أن تسأل أحدهم: أأنت طالب فى الجامعة؟ فيقول لك: بل طالب فى الثانوى! وتسأل آخر: هل

أنت طالب فى الثانوى؟ فيقول: بل طالب فى الجامعة أو موظف فتقع فى التناقض. لهذا تعلمت أن أجعل السؤال على الدوام (الأخ فى اى مرحلة الآن!) وهكذا اخرج من الحرج وكما يقولون الخسارة تعلم (الشطارة) المهارة.

انت مش عارفنى؟

لا يشك من يعرفنى من إخوانى أنى أحتفظ بذاكرتى بأسماء الكثيرين منهم. وعلى الأقل لا انسى اشكالهم وربما اصواتهم وبعض العادات التى تلازمهم.

ومع حسن ظن إخوانى الأحبة. فإن التغيير فى الحياة من سنن الله تعالى فى خلقه.

فاحيانًا ارفع سماعة الهاتف فاعرف محدثى من أول لفظ ينطقه وكذلك أعرف شخصية طارق الباب من إحدى عاداته التى تلازمه.

وأحيانًا يقابلنى احد الإخوة بالأشواق والأحضان فيحس بالاستغراب؟ ويقول لى: «انت مش عارفنى» فانساه فى الحال ثم يتابع ويقول: «إزاى تنسانى»؟ فأستغرق فى التوهان ولا أتذكر شيئًا!! ويصر على موقفه، مع أن واجبه فى هذه الحالة أن يرق لحالى ويخرجنى من هذا المازق ثم يقول يا أخى احنا تقابلنا منذ خمس

سنوات عند الأخ «فلان»!! وأيضاً لا يذكر اسمه كأنني لا أذكر اسم هذا «الفلان» ظناً منه أنني لو تذكرت الأخ «فلان» يكون هذا كافياً.

فأقول له: الحمد لله إن ذاكرتك متأخرة خمس سنوات!! وأنا في الحقيقة لا أعرف أكلت إيه امبارح!!

رسائل مجهولة المرسل

تصلنى أحيانًا بعض الرسائل ويكتب المرسل اسمه فى نهاية الخطاب « توقيعًا » فقط وكذلك لا يكتب عنوانه وربما لا يكتب تاريخ الرسالة ايضًا.

وأحاول أن أستنبط من كلمات الخطاب كلمة أو عبارة مألوفة عنه تدلنى عليه فلا أجد. وأراجع خطه لعلى أحتفظ بصورته فى ذهنى فلا أتوصل (كان عندى سجل توقيعات الأصدقاء) فالمعروف ان التوقيع يقتصر على الشيكات والعقود والأوراق الرسمية بالإضافة إلى كتابة الاسم بوضوح بجوار التوقيع، أما الخطاب فالواجب ان يكون الاسم مكتوباً بوضوح ليسهل التعرف عليه والرد على رسالته.

مما يدفعنى أخيراً إلى الاحتفاظ بالرسالة عساى اهتدى إليه.

قيادة السيارات

يقولون إن قيادة السيارات فن وذوق وأضيف أيضًا وتواضع لأن كثيراً من أصحاب السيارات الفارهة يلبسهم شعور الأنانية والاستعلاء، وعلى قدر قيمة السيارة المادية وعلامتها التجارية العالمية بقدر ما يتصور أن ما دون ذلك يجب أن يفسح له الطريق حتى أن أصحاب ورش إصلاح السيارات يقدرون أتعابهم تبعًا لقيمة السيارة وليس تبعًا للجهد الذى يبذلونه!

فالسيارة التى تطل من طريق جانبى على شارع رئيسى يظل صاحبها يترقب من يتكرم فيوسع له الطريق، غير أن السيارات تسرع دون مبالاة. فالذوق والتعاون الإنسانى يوجب إعطاءه فرصة فكلنا ذلك الرجل وما أجمل وأمتع حين تراه وتسمعه يبتسم لك بإشارة أو كلمة شكر وما أجمل أن تسمع كلمة سيدنا عمر بن الخطاب حين يقول: (ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تبدأه بالسلام وأن تناديه بأحب الأسماء إليه وأن تفسح له فى المجلس) كما تفسح له فى الطريق.

فقد تتعطل سيارة أو يصاب صاحبها فى حادث فتكون هذه السوابق الأخلاقية مما يدفع الناس إلى المشاركة الوجدانية والعملية بصدق وإخلاص (اللى يقدم السبت يلاقى الأحد قدامه) ورسول الله ﷺ يقول لنا: «من حسن مماشاة المرء لأخيه المسلم أن يقف له إذا انقطع شسع نعله».

ومن حسن ادب من يُدعى ليركب سيارة أن يركب إلى جوار صاحبها إذا كان وحده فإذا ركبت فى هذه الحالة خلفه، فإن هذا غير لائق إذ تصبح أنت فى هذه الحالة صاحب السيارة ويعتبر هو سائقها!!

ومن حسن الخلق الا تسابق من امامك والا تضيق عليه الطريق. فإن ذلك تتسبب عنه حوادث ووفيات وجنايات. وبعض السيارات تتعطل فى الطريق ولا تضع إشارات ضوئية وبعضها يتعطل ويترك على الطريق مخلفات من الزيوت والشحوم مما يسبب انزلاق السيارات وبخاصة الموتوسيكلات.

وبعضهم يقذف بالبصاق بصورة بغيضة وآخرون يلقون باعقاب السجائر وقشر الموز والبرتقال والمعلبات الفارغة وغير ذلك ويذكر ان عساكر المرور فى إحدى الدول يلتقطون مثل هذه الأشياء مع أرقام

هذه السيارات ويرسلونها فى طرود بريدية إلى أصحابها مع حكم الغرامة.

وبعضهم يقوم بتشغيل سيارته فى أوقات غير مناسبة بعد الفجر حيث يقوم بتسخين السيارة فيكون صوتها مزعجًا يقلق النائمين والأطفال وبعضهم يستعمل آلة التنبيه فى تنبيه أحد زملائه فى إحدى العمارات ليذهب إلى العمل ويستمر فى ذلك بصورة مزعجة، دون مراعاة لشعور المرضى أو النائمين.

فعن المقداد -رضى الله عنه- فى حديثه الطويل قال: (كنا نرفع للنبى ﷺ نصيبه من اللبن يجىء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان) رواه مسلم.

وكثيراً ما يحدث أن يصدم أحدهم سيارة واقفة خالية من صاحبها فيوسوس له الشيطان أن يتابع سيره قبل أن يتعرف عليه أحد! ولا أدرى كيف يكون موقفه وشعوره إن لحق به أحد؟ ويكون جميلاً لو أنك انتظرت قليلاً فإن لم تتعرف على صاحب السيارة التى أصيبت بالتلفيات، فعليك أن تكتب له رسالة برقم تليفونك وعنوانك ليتصل بك حتى تسوى معه هذا الذى حدث واعتقد أنك حين تفعل ذلك يكون رد الفعل المصالحة والتسامح وذلك أفضل.

ومن واجب صاحب السيارة أن يقف إذا لاحظ أن بعض المارة ينتظرون عبور الشارع ولو لم يكن عند نقطة العبور الرسمية فإن الوقوف للمارة حتى يعبروا الطريق هو بمثابة شكر لله تعالى أن أنعم عليك بسيارة تركبها وغيرك يمشى وإذا كان عندك فضل متسع فى السيارة ووجدت من يحتاج إلى ذلك وعاونته فإن ذلك مما يؤلف بين القلوب.

الخطابات والصحف والمجلات

١- كتابة الخطاب بالحبر الأحمر أو القلم الرصاص يفقد الخطاب احترامه.

٢- أن يكون للخطاب هوامش منظمة يزيده قيمة.

٣- الخطاب الذى تكون حوافه مشرشرة غير مستقيمة يرمز إلى شخصية المرسل.

٤- إذا أرسلت خطاباً باليد مع رسول ثقة فسلمه الخطاب مفتوحاً كدليل على ثقتك فيه وعليه أن يقوم بإغلاقه أمامك زيادة فى الثقة. أما إذا كان مسافراً إلى خارج البلاد فاطلب منه أن يقرأ الخطاب كى يطمئن على ما فيه!!

٥- وصول الخطاب إلى صاحبه دون أن يتكسر له بهجة.

٦- لا يجوز أن تطلع على رسائل الغير ولو بنظرة جانبية.

٧- أن ترد على الخطاب فى وقته أروح لك وتقدير واحترام لصاحبه.

٨- أن ترد على الرسالة بأحسن منها هو تعبير عن شخصيتك فالرسالة شهادة لك أو عليك.

٩- لا تكتب الرسالة وأنت غاضب فقد خرجت من سلطانك إلى سلطان الغضب.

١٠- إذا استعرت جريدة فالرجا أن تردها لصاحبها مرقمة الصفحات وعلى صورتها الطبيعية.

١١- إذا استعرت كتاباً فالمامول ان ترده نظيفاً كما كان.

مع الجرائد والمجلات والكتب

يزورك أحد الإخوة وقبل أن يأخذ مكانه ويجلس على الكرسى تراه يسرع فيلتقط الصحيفة أو المجلة الملقاة على المنضدة ويستغرق فى القراءة فيها وكأنه قد جاء ليطالع الصحف.. وقد أكون استمع إلى أحدهم وهو يحدثنى فى مشكلة تستوجب الإنصات والمشاركة فتراني أشعر بالألم تجاه هذا الذى يعيش فى واد ولا يشاركنا مشاعرنا.

وقد يزورك أخ فى الله ويلاحظ أنك تحظى بمكتبة خاصة فتراه يقوم يطالع عناوين الكتب، ثم يسحب بعضًا منها ويضعها أمامه ثم يلتفت إليك مستأذنًا فى استعارتها فأقول له: خذ كتابًا واحدًا حتى إذا أنهيته تعال وخذ غيره. فيقول: إن وقته لا يتسع لذلك، فأقول فى نفسي: وهل وقتي أنا يتسع لموالاة البحث عنه ومطالبته بإعادة الكتب؟! فاعتذر لأن الاعتذار ربما يكون أبقى لمودة القلوب.

من هنا وهناك

المغادرة:

اعـتـاد بعض الإخـوة المغـادرون من قطر إلى آخـر في زيارة أن يحـملوا معـهم في الذهاب والإياب بعض طلبات وهدايا لزملائـهم من أهليهم هنا وهناك وحين يعلم الأصدقاء بموعد سفره تنهال عليه الأمانات من نقود وخطابات ومشالات متنوعة وفضلاً عن الإرهاق الذي يصيبه فإنه قد يتورط في أن يدفع من ماله قيمة فرق الوزن وكذلك قيمة ما قد يكون من جمارك، وما أن يصل إلى داره حتى يبدأ في السفر إلى عدة أماكن كي يسلم ما معه من أمانات ومشالات. وكثيراً ما يتأخر الفرد في تسليم ما معه من أمانات إلى ذويها وما ذاك إلا كي يستريح ويأتنس بأهله بعد هذا الغياب الطويل ومع ذلك فغالباً ما يناله الكثير من عتاب إخوانه على هذا التأخير.

من أجل هذا الحرج فكر كثير من المسافرين في عدم الإعلان عن موعد المغادرة وموعد العودة حتى لا تنهال عليهم أمثال هذه المعوقات والغرامات ولو علم كل شخص أنه ليس وحده الذي يكلف أخاه بمثل ذلك لهان الأمر وصدق الله ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] والمثل العامي المشهور (خفف تشيل).

حقائب رغم المصائب :

تعرضت زوجته لحادث أليم فقدت فيه حياتها. بينما نجا زوجها بقدر الله تعالى. كان هذا الحادث فى بلد عربى.

وتم تجهيز الجثمان لينقل بالطائرة إلى مصر ليدفن فى إحدى مدنها.

وفى هذا الجو المشحون بالحزن والكآبة الملفوف بالصمت، الممزوج بالدموع يستعد زوج الفقيدة لمصاحبة الجثمان إلى القاهرة فهناك ينتظره أفراد العائلتين المنكوبتين.

وحين ذهب يستحضر حقيبته من منزله.. إذا بعض من الأصدقاء قد أحضروا معهم بعض الحقائب والخطابات ويطلبون من الزوج المحزون الباكى ان يتكرم بتوصيلها إلى اهليهم الموزعين فى عدة مدن!!

كيف يكون شعور هذا الزوج المسكين تجاه هؤلاء القوم الذين فقدوا مشاعر المواساة من أعماقهم واستأثرت بهم الأنانية إلى درجة الجفاف من مشاعر الإنسانية والواجبات الشرعية: ألم يسمعوا أو يعوا (أنه حين علم رسول الله ﷺ باستشهاد جعفر بن ابى طالب فى معركة مؤتة.. ذهب إلى بيت جعفر وهو يقول لأصحابه:

«اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد شغلهم اليوم شاغل» إن الواجب أن نعفى أهل الميت من أية مشغولية تزيد من أحزانهم فكيف بنا نكلفهم بأعباء ولو كانت تافهة.

هل هذا هو العزاء .. هل هذه هى المواساة؟!

فى العزاء:

توفى إلى رحمة الله تعالى أحد الزملاء.. وذهبنا إلى سرادق العزاء ننتظر لحين تشييع الجثمان

ودخل أحد المعزين فوجد له صديقًا قديمًا فأخذه بالأحضان وجلس إلى جواره يروى له تاريخه بصوت مرتفع لفت إليه الأنظار والأسماع بينما كان الجميع يجلسون فى صمت وخشوع ولم يراعوا شعور الوافدين فضلاً عن مشاعر وظروف أهل الميت.

وبعد فترة خرج الناس يحملون على أكتافهم جثمان الفقيد المسجاة فى نعشها، والصديقان على حالهم من دون الناس، فلم تأخذهم العبرة من هذا المشهد الموحي بالصمت والرهبة والخشوع والدعاء.

وحقًا (ليست الثكلى كالنائحة) وقد علمنا رسول الله ﷺ حين

قال : «إن الله يحب الصمت فى ثلاث عند الزحف وعند قراءة القرآن وتشييع الجنازة».

وكم رأيت أناسًا يأتون للعزاء فيستقبلون بالأحضان والقبلات والموقف لا يحتمل هذه الصورة التى كثيرا ما تكون فى الأفراح وليست فى الأتراح.

أسرار المهنة :

حين كنت صاحب شركة لصناعة الألبان (جبنة بأنواع مختلفة) جاءنى زميل صاحب شركة ألبان فى زيارة فرحبت به أحسن ترحيب ثم بدأ يسألنى عن كيفية صناعة (سائل المنفحة) وهو سائل أساسي فى صناعة الجبن وكنت أقوم بتصنيعها فى الشركة وتخزينها وتصنع من منافح العجول الصغيرة بعد ذبحها وتضاف إليه المادة الحافظة ومهمة هذا السائل هو تجميد الألبان فى درجة حرارة معينة.

وبعد أن شرحت له العملية.. سألنى عن قيمة تكلفة كمية ١٠٠ كيلو من المنفحة فذكرت له ذلك بصدق. ثم طلب أن يشترى منى خمس عبوات كبيرة بما يعادل مائة كيلو منفحة.

وفى الحال شعرت بتجهم وامتعاض. فلو أنه طلب منى هذا الطلب قبل هذه الأسئلة لكان الطلب مقبولاً، أما بعد أن عرف طريقة الصناعة وسعر الإنتاج فإن الموقف فيه كثير من الحرج وقلت له بأسف: إن البضاعة الموجودة عندى لا تكفى استهلاك المعمل وحاول بإلحاح ولكنى رفضت بإصرار!!

ذلك لأن أسلوبه مخالف للأصول التجارية. فلو أن كل مشتر طلب أن يعرف سعر التكلفة قبل الشراء ما قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» فكان أسلوب زائرى الكريم غير معهود ولا مألوف، لهذا اعتذرت وتعلمت أن أحتفظ بأسرار عملى إلا لمن أعتقد أنه على مستوى لائق وكريم.

مثلا هذا كصديق يزورك ويتردد عليك كثيرا فى عملك التجارى أو الصناعى وبحكم هذه الصداقة يطلع على شئون العمل كما يتعرف على مصادر التمويل والتموين وكذا يتعرف على العملاء.

وبعد مدة من الوقت كافية لاستيعاب المراحل تفاجأ به قد افتتح محلاً تجارياً من نفس الصنف - أو مصنعاً مشابهاً - كما اتصل بنفس مصادر التموين والعملاء!!

قد تقول: إن كثيراً من العمال والموظفين الذين يعملون فى المصانع والشركات حين يتوفر لأحدهم راس مال يمكنهم من الاستقلالية يعملون مثل ذلك فما هو الفرق؟

إن ما يحدث من مثل هؤلاء أمر معهود ومالوف وإن كان فيها بعض الحرج فالعلاقة بينهم وبين أصحاب الأعمال علاقة مادية صرفة.

أما في الأمر الأول فإن الذى حدث من الصديق المامون هو خروج عن روح الألفة والصداقة إلى عكس ذلك. فإن الأصل فى الصديق هو للعون والإغاثة فإذا انقلب إلى مثل ذلك فإنها (....)

قصة في صالون الحلاقة:

من المتعارف عليه أن الدور يكون لمن سبق فى دخول صالون الحلاقة، وهذا متعارف عليه فى أكثر بلاد العالم، وفيما كنت فى طريقى إلى صالون الحلاقة وعند اقترابى منه وجدت شاباً جاء خلفى يريد أن يسبقنى إلى الصالون حتى تحتسب له الأسبقية. ولم أشأ أن أسرع الخطى مثله. فسبقني، ولكننى شعرت نحوه بشيء من الغضب، اعتبرته إنساناً أنانياً يفضل نفسه على الآخرين. وأن من حسن الخلق أن يحدث غير هذا حيث كنت أسبقه فضلاً عن أننى

أكبر منه سنًا.

ولقد قرأت فى هذا المعنى حديثًا أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (دخل رجل إلى رسول الله ﷺ، وهو فى المسجد قاعد فتزحزح له رسول الله ﷺ فقال الرجل: يا رسول الله، إن فى المكان سعة، فقال النبى ﷺ : إن للمسلم لحقا إذا رأى أخا أن يتزحزح له) . .

ومثل هذه الصورة التى قدمها رسول الله ﷺ للمسلمين لهى مما يرطب النفوس ويؤلف بين القلوب ويشيع الحب .

موقف مع طبيب :

أحيانًا يزورنى بعض الأخوة من الأطباء فى وجود عدد من الزوار. قد لا يعرف بعضهم بعضا. وحال التعارف سرعان ما يدور الحديث عن الطب، وسرعان ما يتذكر بعضهم ما أصابه من مرض. وتوجه الأسئلة المباشرة إلى الطبيب، الذى جاء فى زيارة يتخفف بها من عمله اليومى، وكثيراً ما يجد الطبيب نفسه فى حرج فيوصى بالعلاج أو يكتب تذكرة دواء (روشتة) وأجد نفسى فى موقف شديد الحرج فاسكت على مضض. وذات يوم زارنى طبيب كبير وتكرر الموقف ولكن الطبيب رد على السائل وقال له: (إن إمكانية

الكشف الطبى على أى مريض لا توجد إلا فى العيادة التى تتوفر فيها أدوات الكشف) وبهذا وضع نهاية لهذه الصورة التى تتكرر دون فقه أو تقدير.

رؤيا منامية :

اتصل بى أحد المعارف تليفونيا وقال إنه قد رأى لى رؤيا منامية ويريد أن يحدثنى عنها. فقلت له : أنا فى انتظارك. وبعد فترة استقبلته في منزلى. ثم بدأ يقص عليّ رؤياه فقال: أنه قد رأى فى نومه أن جماعة من الناس يسيرون فى الشارع قبيل الفجر وهم يهللون لا إله إلا الله محمد رسول الله ويكررونها باستمرار فقام من نومه وفتح النافذة وسأل عن سر هذا التجمع فقالوا له : (البقية فى حياتكم الحاج عباس السيسى توفى إلى رحمة الله) ونظر إليّ يستوحى وقع هذه الرؤيا على أعصابى. ونظرت إليه فى دهشة وقلت له : إن الشائع عند عامة الناس أن الموت فى الرؤيا المنامية يبشر بطول العمر.. وشكرته وانصرف!!

رحلة الحج إلى بيت الله الحرام :

فيما مضى من الزمان كان حجاج بيت الله الحرام يعودون إلى بلادهم ومعهم هدايا قليلة وخفيفة مثل « طواقى للرأس » « كوفيات »

« حناء» « دبل من الفضة » « ماء زمزم» « بلح تمر على شكل مسبحة »
اما فى هذه السنين فقد تطورت الهدايا وتنوعت بصورة مذهلة فقد
كادت تختفى الهدايا السابقة وتصدرت الغسالات الكهربائية
والثلاجات بكل انواعها وماكينات خياطة الملابس والسجاد والبسط
وغير ذلك . . والنساء أكثر خلق الله استجلاباً واستحواذاً . ويتعرض
الرجال والشباب لحمل هذه الهدايا ونقلها من السيارات دون النساء
ويتحملون المتاعب والمشاق . وفى صالة الفندق الذى كنت أنزل به
طلبت منى سيدة ان اساعدها فى حمل حقيبة خاصة بها إلى الدور
العلوى . وحملت الحقيبة ولم اكد اتحرك بها عدة خطوات حتى
عجزت عن حملها فتركتها واعتذرت لها حيث كان بها أحمال
ثقال . وعدت إلى حجرتى حيث أصبت بالذبحة الصدرية ونقلت
إلى مستشفى الملك بالمدينة المنورة وأدخلت قسم الإنعاش وحرمت
من أداء فريضة الحج وعدت إلى بلدى وهكذا يحاول بعض الناس
استغلال غيره دون مراعاة للظروف والشعور .

إسقاط الكلفة والتكليف :

بعض الإخوة يعتبرون أن الأخوة فى الله تعالى تبيح لهم أن
يسقطوا فى تعاملهم مع إخوانهم الكبار ما يسمى « بالكلفة »
« فالبساط أحمدى » فمثلاً حيث يدعى احد الدعاة من العلماء

الفضلاء من علماء الأزهر الشريف أو أساتذة الجامعات ليلقى محاضرة. فانت تسمع الأخ الذى يقدمه على المنصة وهو يقول اقدم لكم (الأخ فلان) دون أن يسبق ذلك أو يشفعه بالألقاب العلمية التى حصل عليها والتى بوأته هذا المقام وهو حيث يقدمه بها، لا ينسبها إليه من باب المجاملة فهى حق من حقوقه فضلاً عن أنه حين يذكرها فإنها تعطى لجمهور المستمعين فكرة عن المحاضر ودرجاته العلمية. وقد امرنا أن نكرم العلم والعلماء وأن ننزل الناس منازلهم. والعجيب أن غيرنا فى مثل هذه المواقف يضفون على خطبائهم ومحاضريهم بعض الصفات والألقاب التى لا يستحقونها ليجذبوا بها المستمع.. أما نحن فنجردهم من حقوقهم إمعانًا فى التجرد والبعد عن حب الظهور بينما يجب أن نعطى كل ذى حق حقه ونكرم الدعوة والداعية.

وبعض الإخوة الدعاة يدعون لإلقاء محاضرة فى اجتماع عام سواء فى مسجد أو غيره ويحدد له وقت محدد لإفساح المجال لغيره من الخطباء ويلاحظ أنه لا يتقيد بذلك ويستطرد فى الحديث دون مراعاة للوقت، ولا يتوقف حتى تأتيه على المنصة ورقة تعلمه بانتهاء الوقت المحدد. وأعتقد أن المحاضر الذى تفاجئه هذه الورقة لا يختم

حديثه بصورة تريحه نفسيًا. وبعض الخطباء حين يشعر بأنه قد أطال الحديث يقول فى سياق حديثه للمستمعين: «أنا لا أريد أن أطيل عليكم» ومع هذا فإنه يستمر وقد يكررها مرة ومرات حتى يرى بنفسه أن جمهور المستمعين بدأ يتسرب ثم يضطر لإنهاء كلمته فى موقف غير مريح.

وفى إحدى محاضرات حديث الثلاثاء كان المحاضر عالمًا جليلاً من علماء الأزهر الشريف؛ وبعد أن أنهى محاضرته فى وقتها. أسرع إليه أحد الشباب وانفرد بفضيلته فى حديث خاص فى مكان قصى؛ واضطر الشيخ أن يستمع إليه والشاب يطيل الحديث، الذى حجبه عن باقى الشباب الذين يريدون أن يرحبوا به بصفته ضيفًا. فذهبت إليهما وقلت لهذا الشاب: يا أخى دع الشيخ ليتعرف على إخوانه وأحبابه فليس الوقت مناسبًا لمثل هذه الحكايات؟ فقال فضيلة الشيخ وهو يخاطبنى مبتسمًا: يا حاج عباس دا مش مخضرم زيك؟!

تصرفات فى المساجد:

يحدث فى المساجد القريبة من محطات السكك الحديدية أن يتوجه أحدهم وهو على موعد مع القطار ليؤدى صلاة المغرب أو

العشاء. فيصادفه إمام يقرأ بطوال السور القرآنية ويركع ويسجد فى تأن شديد. مما يجعل هذا المأموم فى قلق شديد خوفًا من أن يفوته القطار ولا أظن أن مثل هذا كان يعيش حقيقة مع التلاوة، حتى إذا سلم الإمام انطلق كالريح. وأحيانًا يخرج بعض المأمومين من الصلاة حين يأتى وقت القطار.

وقد حدث أن سافرنا إلى مدينة بعيدة لحضور عقد زواج أحد إخواننا. وحانت صلاة المغرب فقدمنا أحدنا إمامًا للصلاة وذكرناه بأننا سوف نصلى المغرب والعشاء جمع تقديم. وبعد أن أدينا صلاة المغرب أقمنا لصلاة العشاء؛ واستمر أخونا يسترسل فى التلاوة وقد نسى أننا على موعد مع القطار الأخير. حتى غادر القطار المحطة. وتخلف عدد من الإخوة واجهدنا العريس وأهله فى استضافتنا وعمل ترتيبات إضافية لم تكن فى الحسبان وتأخر بعضنا فى الصباح عن عمله الذى لم يستطع أن ينضبط مع موعده.

ويحدث أنه بعد الأذان وقبل إقامة الصلاة بلحظات يدخل أحدهم ويقف فى الصفوف الأولى يؤدى ركعتى السنة أو تحية المسجد فيتسبب فى تأخير الصلاة.. ويحدث أن يدخل المسجد بعض الشباب المتحابين ويجلسون متجاورين فيأتى من يفرق بينهم فى الوقت الذى يكون فى المسجد متسع للكثير والرسول ﷺ

يقول: «لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما»[1] فضلاً عن تخطى بعض المصلين الرقاب الذى نهينا عنه.

وتعجب أن ترى بعض الشباب يسندون ظهورهم إلى أعمدة المسجد فيعطل خروج المصلين.

وفى المحاضرات ترى بعض الشباب يسندون ظهورهم إلى أعمدة المسجد بينما يكون بعض الشيوخ من كبار السن يجلسون إلى جوارهم بدون مسند، فلا يخطر ببال هذا الشاب أن يتزحزح عن مكانه إيثاراً لهذا الشيخ المسن واحتراماً لشيخوخته. وبعض الشباب يحب أن يستأثر بالإمامة فى الصلاة دون أن يستعرض من المصلين من يكون أولى منه بالإمامة. فإن تقديم الأعلم والأكبر أدعى للتقدير والاحترام.

هو الذى يعمل معى:

زارنى أستاذ فى إحدى الجامعات بدولة عربية. وفيما نحن نتحدث جاء ذكر أحد الأساتذة الذين يعملون فى نفس الجامعة. فقلت للأستاذ حضرتك تعمل معه؟ فقال: لا هو يعمل معى! فاستدركت وقلت له: آسف لأنى لا أعرف كنه وظيفتك ولا

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن.

مكانتك العلمية فقال: أنا أستاذه!!

كنت في رحلة مع مجموعة من الشباب، وتعرفت باحدهم وبعد فترة من الحديث بيننا. سأله أحد الإخوة فقال له: كيف وجدت عمك الحاج عباس؟ فقال الشاب بأدب: هو الذى وجدنى فسله هو عنى ولا تسالنى أنا عنه!!

قد لا ينتبه بعض الإخوة حين يتحدثون عن غيرهم إلى ملاحظة الفوارق الاجتماعية فيمن يتحدثون عنهم، فأنت تسمع الطالب حين ياتى ذكر أحد الأساتذة الذين يدرسون له أو كانوا يدرسون له. فتراه يقول إن هذا الأستاذ كان معى فى الكلية! والواجب أن يقول: أنا كنت تلميذه أو معه او عنده فى الكلية، ونستعين بهذه الكلمات فى فهم أسلوب المخاطبة حين سُئل العباس عم رسول الله ﷺ: (أأنت أكبر أم رسول الله؟ قال رضى الله عنه: (هو أكبر منى وأنا وُلدت قبله).

فقه الهدف:

قال لى الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام للإخوان المسلمون: إنه وجه الدعوة إلى فضيلة المرشد الشهيد حسن البنا لزيارة مدينة منفلوط وقد لبى الدعوة وأقيم بمناسبة حضوره حفل

دعى له جمع كبير من الناس. وكان من الذين شاركوا فى الحفل شاعر ألقى قصيدة فى المناسبة وقد لاحظ الشهيد حسن البنا من أحد الجالسين بجواره أنه يتابع النطق بأبيات القصيدة كأنه يحفظها فسأله: هل أطلعك الأستاذ الشاعر على قصيدته؟ قال: إن هذه القصيدة من تأليف جد السيد محمد حامد أبو النصر ولكن الشاعر نسبها لنفسه وبودى أن أراجعه فى ذلك! فقال له المرشد الشهيد: هل تريد أن تبهت الرجل وتحدث بينك وبينه فجوة؟ إن الشاعر يريد أن يكرمنا فهل يستحق منا أن نؤذى شعوره. لأن يبقى صديقًا لنا خير من أن يعادينا. إن الإنسان ينسى الحسنة ولا ينسى السيئة!!

وقال لى الأستاذ محمد حامد أبو النصر: إنه قد حضر حفل عقد قران ابن أحد كبار علماء الأزهر وهو كبير عائلة شريف من ريفنا بمحافظة أسيوط ودعى إلى هذا الحفل فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف، والشهيد حسن البنا. وقد حضرا.. وحين بدأ عقد القرآن تقدم عدد من أبناء العائلة إلى فضيلة المرشد حسن البنا ليتولى عقد القران. ولكنه اعتذر عن ذلك بإصرار وقام بنفسه وقدم الإمام الأكبر ليتولى صيغة العقد وبذلك أرضى الجميع بهذه اللفتة الكريمة المؤدبة من أخلاق حسن البنا فى تربية أبناء هذا الجيل الذى يجب أن يخرج حظ نفسه من نفسه.

حفلات الزواج فى المساجد :

كثرت فى هذه الأيام إقامة حفلات الزواج فى المساجد نتيجة الصحوة الإسلامية المعاصرة وفى جو هذه الحفلات بدت بعض المشاهد غير ملائمة لجلال المسجد، مثل إقامة الزينات داخل المسجد ورفع الأصوات وإحداث هرج ومرج من وجود الأطفال وبعض السيدات غير الملتزمات وكان يكفى زيادة الإضاءة فى الداخل والخارج لإضفاء روح البهجة والسرور. ومن المستحب افتتاح الحفل بآيات من قصار السور، ثم يتم كتابة صيغة عقد القران وتهنئة العريس[1] وأهل العروسين والذين يتقدمون أمام الميكرفون للتهنئة ينبغي أن تكون كلماتهم قصيرة ليفسحوا المجال لغيرهم وأن تكون كلماتهم منتقاة تناسب المقام. فبعض المحدثين يريد أن يتلطف فيقول إن الشريعة الإسلامية أباحت للزوج أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع وهذا يمس شعور الزوجة وأهلها.. وليحذر المتحدثون من الاسترسال فليس المجال مجال حديث أو محاضرة إنه مجال تهنئة. ويتخلل هذه الكلمات بعض الأناشيد الإسلامية التى ينشدها الأطفال فى زيهم الجميل وأصواتهم الرخيمة وبعد ذلك يحيط

---

(١) العروس: يطلق على الذكر والأنثى والعريس كلمة محدثة اجازها مجمع اللغة العربية.

الإخوة بالعريس فى زفة إسلامية حتى يركب السيارة مع المحافظة على عدم تعطيل مرور السيارات .

التزلف :

ذهبت إلى أحد المستشفيات التى أعرف صاحبها وهناك قابلنى شاب موظف بالمستشفى لا أعرفه من قبل، وقال لى : إنه يعرفنى ولاحقنى بالتدخل حين حديثى مع صاحب المستشفى موحيًا إليه أنه صديقى الوفى واستفاد من هذا الموقف فى قضاء بعض مصالح خاصة له . وفى زيارة أخرى أخبرنى أنه قدم أحد أصدقائه ليعمل موظفًا بالمستشفى بتزكية منى وطلب منى إذا سئلت عن ذلك أن أؤيد هذه التزكية وتوالت على المسئولين فى المستشفى هذه الأساليب حتى صدر قرار بالاستغناء عن خدماته !!

موقف فى المواصلات

تعبت من زحمة الركاب فى وسائل المواصلات العامة، ففكرت فى أن أركب الأتوبيس من أول محطة القيام حتى يتوفر لى مكان للجلوس . وجلست على مقعد مستريحًا مطمئنًا وبعد فترة امتلأ (الأتوبيس) بالركاب الواقفين ووقفت إلى جوارى سيدة تحمل طفلاً

تميل مع حركة الأتوبيس يمينًا ويسارًا، ووجدت نفسي في ضيق وحرج، هل أتمادى في الجلوس وأتجاهل الدوافع النفسية التي تستنهضني للوقوف. ودعوتها للجلوس مكاني مع اني في عمر والدها. ولكن هذا لا يشفع لي لأني ملتح ومثلنا لابد ان يتحمل الكثير طالما كان ملتزمًا، وأخيراً قمت ودعوتها للجلوس وتحملت التلاطم وقدماي لا تقوى على الوقوف وهذه ضريبة يدفعها الملتحي الذي يريد أن يظهر الإسلام بصورته المثلى.

فرح ومأتم

دُعيت لحضور حفل زفاف أحد الإخوة وكان ذلك في أحد المساجد. كما حضر عدد كبير من المدعوين الذين وفدوا من أنحاء المدينة واستمتع الجميع بالجو الإسلامي المبهج من كلمات وأناشيد ومُلح وتحيات من أطعمة ومشروبات ودعوات للعروسين وأسرتيهما أن يجمع الله بينهما في خير وعلى خير، وكان الحفل بهيجًا بما تخلله من أشواق وأحاديث بين الحاضرين الذين قلما تجمعهم مثل هذه المناسبات السعيدة المفرحة.

وحال ختام هذا الحفل المبارك وقبل أن يخرج الجميع لتوديع العريس محفوفًا بقلوب ومشاعر إخوانه، انطلق المذياع من داخل

المسجد يدعو الناس إلى حضور جنازة المتوفى إلى رحمة الله تعالى (...) غداً الساعة ١٠ صباحاً من منزله وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

لقد قوبل هذا النبأ في وقت مناسبة عقد القران بدهشة واستنكار!! فقد كان من الواجب على الأقل تأخير هذا الإعلان حتى يتم انصراف هذا الجمع وإن كان المقصود أصلاً هو إبلاغهم؟!

وما زلت أذكر ذات يوم أعلن عن عقد قران أحد الإخوة في منزله وأقيم لذلك حفل ونصبت الزينات وقبل أن يتوافد المدعوون توفي إلى رحمة الله تعالى رجل من أعيان البلد يسكن قريبًا من منزل صاحب الحفل.

وبعد أن انتهى الحفل وانصرف المدعون ورفعت الزينات أعلن أهل الميت نبأ وفاة عميدهم رحمه الله.

خاتمة

هذا الكتاب قصدت به أن أضع صوراً لنماذج مختلفة من التصرفات كي أدق بها على قلوب الإخوة ووجدانهم حتى تفيق، ثم تفيض على المجتمع من نبع الأرواح الزكية ما يبهر الناس بحضارة الإسلام الرفيعة التى طوتها تقاليد جافة جامدة، وأسرها الانبهار بمظاهر الغرب والشرق التى تقوم على المادة والأنانية التى تجاهلت أثر الروح فى مسيرة الحياة.

وسلوك الروح فى حياة المسلم تضبطه وتوجهه قواعد أخلاقية سامية تستمد هديها من وهج الروح ونور الإيمان.

فسلوك الروح فى كل مجالات الحياة زينة المرء المسلم وهو مصدر الإشعاع المترامى الذى تستجيب لهواتفه القلوب فتربط الناس بانسجام راق متدفق بالحيوية والصدق والإخلاص، وتتفاعل به النفوس البشرية من أعماق الشعور الفطرى النقي. الذى حجبته عن الظهور انتكاسة فى الأخلاق وجحود وصدأ ران على القلوب فانطفأ النور أو كاد.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

هذا الكتاب

« . . وأعتقد أن الذوق هو الأخلاق حين ترتدى أجمل ثيابها، وهو عطر الأخلاق ونفحاتها . . والذوق هو قمة الأخلاق حين تتألق فى إنسان، وتتجلى فى أحاديثه وتعاملاته التى تنطوى على أجمل المشاعر، وأنبل العواطف، فالذوق حركة من لطائف الروح وصفاء القلب . . والذوق هو سلوك الروح المهذبة ذات الأخلاق المرضية.

وختاما . . فالذوق هو الإنسان فى أبهى صورة وأرقى حضارة

وصدق الله الذى عظم شأن رسوله ﷺ بالثناء على

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

دار التوزيع والنشر الإسلامية
٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦